دور الصحافة العربية الدولية فى ادارة الصراع الثقافى
دراسة حالة لحادث (شارل ايبدو)

د/ سحر مصطفى عبد الغنى سلامة(*)

مقدمة

أصبح للعامل الثقافى أهمية خاصة فى إدارة العلاقات الدولية فى عالم ما بعد الحرب الباردة وخاصة فى ظل ثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات.[1] حيث أدخلت تطورات العولمة العالم فى تفاعلات ومواجهات لم يعرفها من قبل بسبب إسقاطها المستمر لحدود الزمان والمكان ورغم وهمية الحدود فى كثير من الأحيان إلا أنها تؤدى وظيفة الإحساس بالذات والتمايز. لذلك أصبحت الشعوب والدول والثقافات أكثر حاجة للبحث عن شروط ومواصفات تؤكد اختلافها وتمايزها بقصد تكوين علاقة واضحة بين الأنا والآخر.[2]

وفى هذا السياق، تواجه الهوية فى عصر العولمة بالعديد من التحديات ومن هنا انبثقت الدعوة إلى إدارة حوار ودى وموضوعى بين أتباع الحضارات المختلفة على جميع المستويات المحلية والإقليمية والعالمية. فثقافة الحوار والتواصل هى البديل الوحيد للمواجهة والصدام، اللذين أنذر بهما، وقال بحتمية وقوعهما بعض المؤرخين للمرحلة المعاصرة من مراحل تطور العلاقات بين الأمم والشعوب ، ويمثل هذا الأمر خليط يبدأ من صامويل هنتنجتون وحتى برنارد لويس.[3] ويؤكد هؤلاء المفكرون حتمية حدوث صراعات ثقافية نتيجة لرفض البعض للعولمة وعند هؤلاء يكمن الخلل فى سلوك الدول العربية والإسلامية فى بعض السمات والخصائص الثقافية للإسلام، بما فى ذلك عدم توافق الإسلام مع أفكار فلسفية غربية أساسية، مثل الديمقراطية والحداثة وحقوق الإنسان.[4]

وفى إطار ما خلفته هجمات الحادى عشر من سبتمبر، وغزو أفغانستان والعراق من توترات وتطورات وتفاعلات، تشابكت قضايا الإرهاب والديمقراطية والصراع والحوار والهوية، لتشكل أجندة عالمية جديدة، تفرضها الضغوط الخارجية، وتدعمها الضغوط الداخلية، فى مسعى لإعادة تشكيل العالم العربى والإسلامى سياسياً وثقافياً.[5]

وفى ضوء ذلك تزيدات الأزمات ذات الطابع الثقافى والدينى، وأصبح الإسلام هدفاً لحرب إعلامية غربية ضخمة ربطت بينه وبين الإرهاب .وجاء حادث «شارل إيبدو» ليمثل ذروة تلك الأزمات؛ حيث تعمدت "شارل إيبدو" منذ سنوات نشر رسوم

(*) مدرس بقسم الصحافة بكلية الإعلام – جامعة القاهرة

كاريكاتورية للرسول ولم تعبأ برد الفعل الإسلامي الغاضب، بل إن مجلات أخرى في عدد من البلاد الأوروبية مثل ألمانيا والدنمارك تمادت حين أعادت نشر الرسوم التي ظهرت في مجلة «شارلي إيبدو»، مما مثل في ذهن المسلمين أنها حملة سخرية موجهة ضد الإسلام والمسلمين.

ومن هنا قررت الجماعات الجهادية المتطرفة أن الرد على مجلة «شارلي إيبدو» لا بد أن يكون باستخدام العنف والذي تمثل في الحادث الإرهابي باقتحام مقر المجلة. والتصفية الجسدية لأحد عشر صحافياً وإدارياً .

وفي غضون ساعات من الهجوم دأب العديد من رجال السياسة الفرنسيين والدوليين، والمعلّقين، على تصوير الهجوم بأنه يستهدف «التاريخ التنويري والنهضوي المشرّف» للبلاد ، إن ربط قيم التنوير مثل الحرية بالديموقراطيات الغربية الليبرالية، ووضعها في مواجهة إسلام قروسطي وعنيف، هما عبارة عن بعث سردية شائعة إلى الواجهة مجدداً، تُصوّر العرب والمسلمين بأنهم عاجزون عن احتضان هذه القيم .

وأفرز الحدث خطاباً سياسياً وإعلامياً عربياً يستهدف الرد على الاتهامات الموجهة للإسلام ويتضامن مع الضحايا تحت شعار "كلنا شارلى". وفى ضوء تعاظم الاعتقاد لدى الباحثين بفاعلية وسائل الإعلام فى ادارة الصراعات المختلفة على المستويات الدولية والإقليمية والمحلية ، وكذلك التأكيد على أن وسائل الإعلام ليست مراقباً محايداً ولكنها تمثل أحد الفاعلين الاساسيين فى تطور الصراعات سوء بشكل مباشر أو غير مباشر؛ تأتى أهمية هذه الدراسة التى تسعى للتعرف على كيف تبنت الصحافة العربية الدولية ممثلة فى صحيفة "الحياة الدولية" خطاباً إعلامياً فى سياق حادثة تمس التعايش بين الثقافات، وما مرتكزات هذا الخطاب وآلياته.

مشكلة الدراسة :

أكدت دراسات الإعلام الدولى النقدية تأثير عوامل الانتقاء والإبراز والاستبعاد كعمليات تقوم بها وسائل الإعلام المختلفة فى إطار سياسات تحريرية واعتبارات إيدبولوجية تحكمها وتجعلها أداة متحيزة لا تساعد على خلق التواصل والتفاعل الدولى بل وسيلة لتأكيد تفوق ثقافة على ثقافة وأداة قهر وممارسة كافة أشكال التمييز والعنصرية إزاء الآخر، بل وربما المساعدة فى شن الحروب وإزكائها بدلاً من أن تعمل كأداة تعكس الواقع بمختلف جوانبه وتساعد على خلق بدائل متعددة للصراعات وكوسيط ثقافى يحاول إيجاد أرضية مشتركة للتعاون على أساس من الاحترام المتبادل(6). وفى ضوء ذلك تتحدد مشكلة الدراسة فى الإجابة على تساؤل رئيسى تمثل فى: هل سعت الصحافة العربية الدولية ممثلة فى صحيفة الحياة اللندنية لتناول حادث " شارل إيبدو " فى إطار تأكيد

الصراع بين "الآنا والآخر" وذلك بممارسة التمييز والعنصرية إزاء الآخر ، أم سعت لإيجاد نوع من التفاهم والحوار وتعظيم القواسم المشتركة بينهما ؟

أهمية الدراسة :

1 - تأتى أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذى تصدى له ، حيث إنها تتناول حادثة (أزمة) جاءت مختلفة عن غيرها من الأزمات فى وقت يشهد تصعيداً مريباً للحرب على الإسلام وتشويه صورته السمحة ، بسبب تصرفات بعض الذين اتخذوا الدين ستاراً لأغراضهم ومطامعهم السياسية ونشروا أسلوب التكفير وثقافة كراهية الآخر والدعوة إلى العنف والإرهاب، ونظراً للشروط الدولية القائمة اليوم المتمحورة حول الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

2- كما تأتى أهمية حادث "شارل إيبدو" من أنه يمس التعايش بين الأديان والثقافات ، حيث وقع الحادث فى قلب أوروبا، فى باريس عاصمة الثقافة والحرية والحوار الحضارى ، لذلك دأب العديد من رجال السياسية الفرنسيين والدوليين على تصوير الهجوم بأنه يستهدف «التاريخ التنويري والنهضوي المشرّف» لفرنسا، مما يجعله مجالاً خصباً لهذه الدراسة التى تسعى للكشف عن دور وسائل الإعلام فى إدارة الصراع الثقافى والتمييز بين الأنا فى صراعها مع الآخر .

3- تضع الصحافة فى مثل هذه الأزمات أجندة الرأى العام ، خاصة فيما يتعلق بالأزمات التى تهدد الهوية الدينية والثقافية ، لأن معرفة الرأى العام عن الآخر تكون قليلة ومبنية على معلومات تاريخية وصور نمطية ، والقليل منها يتكون بناء على خبرة غير مباشرة ، ولا تتوافر البدائل الإعلامية المختلفة للحصول على صورة دقيقة والوصول إلى الحقيقة الكاملة أو شبه الكاملة ، بما يشكل أساساً لصراع حضارى عميق قائم على سوء الفهم والتعصب ، مما يؤكد أن الإعلام عامل شديد الأهمية لا يقل عن غيره من منظومة العوامل السياسية والثقافية والاقتصادية فى مجال العلاقات الدولية ويمكن أن يؤثر على مسارها ومستقبلها بين المجتمعات والثقافات والحضارات المختلفة .

4- تأتى أهمية الدراسة فى ضوء ما أكدت عليه نتائج بعض الدراسات [7] من أهمية إجراء مزيد من البحوث الإعلامية لرصد ودراسة العلاقات التبادلية المتشابكة بين الهوية والصراع ودور وسائل الإعلام فى هذا الشأن، وبخاصة أن النظام العالمى الحالى يشهد بدوره مزيد من الصراعات التى تفرزها الهويات المتعددة .

الدراسات السابقة

فى ضوء مسح الأدبيات العربية والأحنبية وجدت الباحثة أنه يمكن تقسيم الدراسات التى تناولت دور وسائل الإعلام فى ادارة الصراعات والأزمات إلى محورين رئيسين :

المحور الأول : دراسات رصدت نتائجها دور وسائل الإعلام فى ادارة الصراعات والنزاعات ذات الطابع الثقافى والدينى.

المحور الثانى : دراسات رصدت نتائجها دور وسائل الإعلام فى ادارة الصراعات والنزاعات ذات الطابع السياسى والأمنى .

- ففى سياق **المحور الأول**[8] سعت **دراسة كل من Julian Matthews (2014)، حياة بدر (2011)، Schielicke, Maria, Cornelia Khalifa (2010)، عادل صالح(2010)، Aziz Douai (2007)، Ali J. Hassan (2007)، (2003) Heather Ann McConnell، هناء فاروق (2007)، جمال عبدالعظيم (2007) وإيمان جمعة (2002)** للتعرف على إلى أى مدى تمارس وسائل الإعلام فى تناولها لأحداث تقع فى سياق العلاقة بين الإسلام والغرب دوراً فى تأجيج الصراع وتعميق الخلاف بينهما أو تعزيز الحوار وايجاد نوع من التفاهم المشترك . وذلك من خلال التطبيق على أحداث رئيسية هى 11سبتمبر2001، الرسوم الدنمراكية المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم 2005 ، تفجيرات لندن 2005، محاضرة بابا الفاتيكان المسيئة للإسلام سبتمبر 2006 ومقتل مروة الشربينى فى المانيا على يد ألمانى من أصل روسى متطرف بسبب ارتدائها الحجاب يوليو 2009. وجاءت **نتائج دراسات كل من Schielicke, Maria, Cornelia, Khalifa (2010)، Matthews (2014)، Ali J. Hassan (2007)، حياة بدر (2011)، عادل صالح (2010) وهناء فاروق** لتؤكد ميل صحف الدراسة لتناول الأحداث على أنها صراع، حيث إن الصحف تظهر سلسلة من التحيزات عند معالجة الأزمات ذات الطابع الدينى الثقافى وذلك من خلال التأكيد على الصراع والمبالغة فى إبرازه والتكرار للسلبيات وإثارة القلق والخوف واستخدام إطار الأنا والاخر والمبالغة فى عرض السلبيات واستخدام الصفات السيئة ، وقد ابتعدت المعالجة الصحفية إلى حد كبير عن الأخلاقيات ومعايير العمل الصحفى وذلك بانطوائها على نشر كل ما من شأنه اذكاء التعصب مثل التحيز وبث الكراهية للآخر والرفض ونشر الصور النمطية والأحكام القطعية على المسلمين والتعصب الإيجابى للذات فى مواجهة الآخر. كما تم تفنيد وتحليل الأحداث من رؤية صدامية تقرر مرجعيات الصدام بين الإسلام والغرب ، و إبراز للأحداث على أنها حالة جديدة من هجوم الغرب على الإسلام ضمن الصراع الحضارى بينهما ، كما تم

وضع الأحداث فى سياق دينى ثقافى بين الإسلام والغرب واستندت الدراسات لأحداث أخرى مشابهة .

وأشارت **دراسة (Ali J. Hassan)** إلى أن أزمة الرسوم الدنمراكية تعد أكثر الأحداث التى تدل على وجود صراع حضارى بين الإسلام والغرب ، كما كان لوسائل الإعلام الدولية الغربية والعربية دوراً فى زيادة اشتعال الأزمة.

وفى المقابل توصلت نتائج **دراسات كل من Aziz Douai وجمال عبدالعظيم** إلى أن الإعلام العربى لم يتبنى أطروحة هنتنجتون عند تناوله لأزمة نشر الرسوم المسيئة للرسول (صلى الله عليه وسلم) التى تؤكد على فرضية صراع الحضارات بين الغرب والحضارات الأخرى وخاصة الإسلام ، بينما يتسق الخطاب مع نموذج تعايش الحضارات ؛ حيث عمل على توضيح جميع وجهات النظر ، ولم يتحيز الإعلام العربى عند تغطية هذا الحدث على عكس المتوقع من الإعلام فى النزعات الثقافية حيث يتسم بالتحيز لصالح الثقافة التى ينتمى إليها. وهو ما أكدته **دراسة "Julian Matthews"**، التى تناولت معالجة الصحافة لتفجيرات لندن التي وقعت عام 2005 لتحديد المنطلقات التي تستخدمها للرد على هذا الحادث الإرهابي واسع المدى الذي وقع على الاراضي البريطانية. وأكدت النتائج تميز أداء الصحف خلال هذه الفترة بالردود الرسمية وردود الأفعال القومية إزاء هذه التفجيرات كما عملت على معالجة الجرح الاجتماعي الذي نتج عن هذا الحادث.

- أما دراسات **المحور الثانى**[9] والتى ركز أكثرها على تناول دور الإعلام فى ادارة النزاعات ذات الطابع السياسى والأمنى، فقد اشارت **دراسة كل من رجاء الغمراوى (2016)، Tanja Milosevska & Nenad Taneski (2014)، Martin Mutua (2013) وخالد صلاح الدين (2004)** إلى أن وسائل الإعلام على اختلاف توجهاتها أصبحت تؤدى دورا أساسيا في إدارة المواقف الصراعية داخل المجتمعات التي تهدف إلى إحداث تحولات تتعارض أحيانا مع وجهات النظر حولها و تساهم في تشكيل وعى الجمهور ؛ حيث تميل هذه الوسائل إلى اختيار الأخبار الأكثر درامية والأكثر إثارة للعاطفة وتحتوى على عناصر جاذبة لحاسة البصر لاستثارة ثقافة موجهة نحو الصورة Image-oriented Culture، وكنتيجة يتم تهميش Shadowing الأحداث المهمة التى لا تحتوى على صراعات ويتم التركيز على تغطية الحوادث الإرهابية .لذلك فإن حوادث الإرهاب تحظى بتغطية إعلامية متداولة. فكل من الإرهاب ومنظمات مكافحته (الحكومات)، يسعى إلى استغلال شبكات الإعلام العالمية الواسعة ووسائل الإعلام الجديدة لنشر الدعاية السياسية من أجل حشد التأييد لقضيتهم. وهكذا تتحمل وسائل الإعلام مسؤولية في خلق العداء بين الجمهور

والحكومة . وفى هذا السياق أبرزت **دراسة Pamposh Raina (2011)** حول أطر التغطية الصحفية للهجمات الإرهابية في مومباي في كل من الهند وباكستان: أن وسائل الإعلام تلعب دوراً محورياً في تشكيل الإدراك العام، ففي حال هيمنة خطاب العدو على التغطية الإعلامية فإن ذلك يؤكد النظرة السلبية من كل طرف تجاه الآخر، الأمر الذي قد يؤثر على عودة المفاوضات بشأن محادثات السلام بين الجارتين النوويتين وبالتالي عرقلة عملية السلام .

وفى إطار الصراع العربي والشرق أوسطي قدمت **دراسة Heather (2003) Ann McConnell** كل من ذوي البشرة الداكنة والمسلمين كإرهابيين. وتم تأكيد تلك الفكرة من خلال التكوين الخطابي للمواد البصرية.

وركزت **دراسة كل من Rogers Brubaker (2015), Zachary K Chebi (2015)), Nils B Weidmann (2015) and Arjun Das (2009)** على تناول مدى ونفوذ وسائل الإعلام المحلية فى ادارة الصراعات السياسية ، ومحاولة الكشف عن كيف يمكن لوسائل الإعلام أن تكون بمثابة آلية لبناء السلام وحل النزاعات ، وفى هذا السياق اشارت **دراسة "Neelamalar, et. Al.,"** حول تأثير التغطية الصحفية لهجمات 26 نوفمبر الإرهابية في مومباي على الجمهور (2009) إلى أنه من الضرورى أن تلعب وسائل الإعلام دورًا بناءًا في أوقات الأزمات المحلية بأن تلتزم التوازن والموضوعية فيما تقدمه. وبحثت **دراسة Arjun Das** فى كيفية استخدام وسائل من جانب الممارسين فى جميع مراحل الأزمة أى (قبل – أثناء- بعد) الأزمة ، وكذلك اهتمت الدراسة بمحاولة وضع مجموعة من الأجراءات والآليات التى يجب أن تلتزم بها وسائل الإعلام حتى لايتحول الصراع على السلطة السياسية إلى نزاعات دينية. وفى إطار ذلك أكدت دراسة إيمان بالله ياسر (2016) علي أن رؤية الصحف النيجيرية لقضية إرهاب بوكو حرام إنما هو جانب سياسي في المقام الأول ليس له أية علاقة بالجوانب الدينية أو الثقافية كما تدعي الجماعة وزعمائها ويرجع السبب في ذلك إلي الجرائم التي ترتكبها الجماعة ضد المواطنين الأبرياء من قتل وسحل وخطف وإعتدائات جنسية علي الفتايات وأخذ الأطفال كدروع بشرية في المواجهات مع الجيش النيجيري.

*** تعليق عام على الدراسات السابقة :**

- اتفقت الدراسات على أن وسائل الإعلام على اختلاف توجهاتها أصبحت تؤدى دورا أساسيا في إدارة المواقف الصراعية داخل المجتمعات ، الإ أنها انقسمت فى إطار كل محور إلى اتجاهين عند تحديدها لطبيعة هذا الدور ، الأول رصدت نتائجه دور وسائل فى تأجيج الصراعات وهو الأتجاه الغالب ، أما الأتجاه الثانى فرصدت نتائجه قدرة وسائل الإعلام على ايجاد نوع من الحوار والتفاهم المشترك . وركزت معظم دراسات

المحور الأول على تناول الصراع فى سياق العلاقة بين العالمين الإسلامى والغربى ، أما المحور الثانى فركزت على دور الإعلام فى تناوله لأحداث إرهابية .

- تعد أزمة الرسوم الدنمراكية المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم من أكثر الأحداث التى تدل على وجود صراع حضارى بين الإسلام والغرب، كما مثلت أحداث الحادى عشر من سبتمبر 2001 مرجعية اساسية لمعظم الدراسات فى المحورين ، وذلك فى إطار حرص الدراسات على ربط المعالجة بأحداث أخرى مشابهة . وهو ما دفع الباحثة لتناول حادث "شارل ايبدو" فى هذه الدراسة ؛ حيث إن إعادة نشر هذه الرسوم فى "مجلة شارلى" هو السبب فى الجريمة الإرهابية التى قام بها المتطرفون وذلك باقتحام مقر المجلة والتصفية الجسدية لـ12 صحفياً ورساماً ، كما اطلقت وسائل الإعلام الدولية وبعض وسائل الإعلام العربية على الحادث "أيلول الفرنسى".

- اهتم عدد كبير من دراسات المحورين بمحاولة تقيم مدى التزام وسائل الإعلام بأخلاقيات ومعايير العمل الصحفى كالتوازن والحقيقة والموضوعية خاصة في حالة تغطيتها الأزمات والنزاعات الحادة .

- تنوعت الأطر النظرية التى اعتمدت عليها الدراسات السابقة وجاء فى مقدمتها نظريتى الأطر والمسئولية الاجتماعية، يليهما مدخل ادارة الصراع ونموذج هنتنجتون كمدخلين يتم الاعتماد عليهما لتفسير نتائج الدراسة،كما ظهر نموذج الحرب والسلام لجلتنج (Galtung) فى دراسة (حياة بدر، 2011) . وتميزت دراسة (خالد صلاح، 2004) بمحاولة رصد العلاقة بين الهوية والصراع فى إطار مدخل ادارة الصراع وهو ما دفع الباحثة لاستخدام مدخل ادارة الصراع فى علاقته بالهوية فى دراستنا هذه.

الإطار النظرى للدراسة

أصبح الدور الذى تقوم به وسائل الإعلام فى الصراعات موضعا للجدل والنقاش على المستويات المحلية والإقليمية والدولية. وعلى الرغم من تزايد نفوذ المؤسسات الإعلامية فى العقد الماضى، إلا أنه لم يتم الاتفاق على مدى وحجم نفوذها فى ادارة الأزمات والصراعات.[10]

وفى هذا السياق، أظهر بعض الباحثين دور وسائل الإعلام كأداة فى تصعيد الصراعات، حيث لا تكتفي بدور الناقل أو الراصد لما يدور من أحداث وتطورات بل تدفع بالأداء السياسي والعسكرى فى الأزمات الدولية بخاصة نحو التصعيد عبر المواجهات العسكرية مثلا.[11]

ففى ادارته للنزاعات الثقافية يقوم الإعلام فى المرحلة السابقة للنزاع بالتركيز على نشر الصور النمطية التى تدعم الكراهية تجاه الآخر , وخلال النزاع يركز على نشر

معلومات متحيزة وغير متوازنة لتدعيم الأنا ضد الآخر, وبعد النزاع قد تقوم وسائل الإعلام بإعادة بناء العلاقات بين الأطراف المتنازعة على كافة المستويات أو أن تظل صامتة وتستدعى هذا الموقف ربما فى نزاعات لاحقة.[12]

وانطلاقا من الفرضيات الرئيسة لمدخل ادارة الصراع، توظف وسائل الإعلام عدة آليات لإدارة الصراعات والأزمات المختلفة تمس فى الأساس نمط إدارة ومعالجة الصراع، كما يلي: [13]

1. تأطير الصراع Conflict Framing: عبر انتقاء اطار فكرى يحدد نمط الخطاب الإعلامي الذى تتبناه الوسيلة حال معالجتها للصراع وتطوراته.
2. استراتيجية التضمين والاستبعاد Inclusion & Exclusion Strategy: وذلك بالتركيز على جوانب وحقائق معينة متعلقة بالصراع أو الأزمة وتجاهل جوانب أخرى.
3. التحيز فى انتقاء المصادر: من خلال تركيز الوسيلة على الاستشهادات المباشرة المستقاة من تلك المصادر.
4. طرح حلول متسقة مع توجهات الوسيلة: حيث تقدم الوسائل الإعلامية تصوراتها الذاتية للحلول وبدائلها المتاحة وفقا لرؤيتها فى الصراع.

وفى المقابل، أوضحت بعض الأدبيات أن وسائل الإعلام تقوم بدور ايجابي ونشط فى ادارة الصراعات، عبر الالتزام بقيم المسؤولية الاجتماعية الرشيدة فى عرض صور الصراع وأطرافه، وتحويله واحتوائه من خلال التعرف على الأسباب الكامنة للصراع، ومحاولة تهدئته وطرح الحلول ، كما يمكن أن يمتد دورها إلى تشجيع التفاهم والحوار البناء بين طرفي الصراع.[14]

ومن منظور فكرى، ووفقا لرؤية التحليل الثقافي لبنية الصراعات والأزمات المختلفة، ينطوى مدخل ادارة الصراع على مجموعة من المراحل التى تسهم فى ادارة ومعالجة الصراع، وذلك كما يلي:[15]

1. **تحديد اشكالية الصراع**: وذلك بتحديد محاور الخلاف والاختلاف بين طرفي الصراع.
2. **رصد الأهداف**: من خلال الكشف عن المصالح التى يسعي طرفي الصراع إلى تحقيقها.
3. **الآليات**: عبر تحديد طرق توظيف طرفي الصراع للوسائل التى تسهم فى تحقيق أهدافهم.

4. **المعالجة الإعلامية**: ويتم ذلك من خلال رصد أساليب تناول وسائل الإعلام للصراع وأطرافه.
5. **تحديد القوة الفاعلة**: عبر تحديد أطراف الصراع، وأدوراهم، والسمات المنسوبة لهم، ودوافع كل طرف في إدارة الصراع.
6. **السياق**: وذلك بدراسة المتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة فى تطور الصراع .

ومن منظور منهجي، وفى مجال النزاعات الثقافية، يتركز اجرائياً دور وسائل الإعلام بشكل أكثر على البيئة الرمزية Symbolic Environment، حيث تغرس أفكارا ومعتقدات وقيم، وتقوم باستدعاء أحداث تاريخية أو مواقف مسبقة، وأطروحات ونظريات لبعض المفكرين لتدعم اتجاهاً ما خلال الأزمة وفقا لأهدافها من الأزمة والصراع سواء بالتصعيد أو بالحل.(16)

فى هذا السياق، توظف الباحثة مدخل ادارة الصراع، عبر توصيف أزمة شارل إيبدو ، والكشف عن رصد أسباب ونتائج الأزمة، والفاعلين المؤثرين، والمتغيرات الداخلية والخارجية، والتصورات المقترحة لحلها فى اطار العلاقة بين العالمين الإسلامي والغربي. وذلك لكشف دور وسائل الإعلام فى ادارة الأزمات ذات الطابع الثقافي، سواء بتصعيد الصراع أو تهدئته .

أهداف الدراسة :

يسعى البحث إلى تحقيق هدف رئيسى وهو رصد وتحليل وتفسير معالجة صحيفة الحياة الدولية للصراع بين الأنا والآخر عند تناولها لقضايا الإرهاب بالتطبيق على حادث "شارل إيبدو" 2015، والكشف عن العوامل المؤثرة على المعالجة .

وفى ضوء هذا الهدف الرئيسى تتحدد مجموعة من الأهداف الفرعية والتى تتمثل فى:

1- رصد وتحليل مرتكزات خطاب صحيفة الحياة عند تناولها لحادث "شارل إيبدو " .
2- التعرف على آليات الاقناع التى اعتمد عليها الخطاب عند تناوله للحادث (أزمة) .
3- التعرف على مسارات البرهنة والأطر المرجعية التى يتم الاستناد إليها فى طروحات الخطاب .
4- التعرف على القوى الفاعلة التى أبرزها خطاب صحيفة الحياة الدولية ، والأدوار والسمات التى نسبت لها .

5- الكشف عن أثر الهوية والسياق الثقافى الذى تنتمى إليه الصحيفة على تناولها للصراع بين الأنا والآخر .

تساؤلات الدراسة :

فى ضوء مشكلة الدراسة وأهدافها فقد سعت للإجابة على التساؤلات التالية :

- ما الأطروحات المركزية التى أبرزها خطاب صحيفة الحياة عند تناول حادث " شارل إيبدو" ؟
- ما الأطروحات الفرعية التى أبرزها خطاب صحيفة الحياة عند تناول حادث " شارل إيبدو " ؟
- ما آليات الإقناع التى اعتمد عليها الخطاب عند تناوله لحادث " شارل إيبدو " ؟
- ما مسارات البرهنة التى اعتمد عليها الخطاب لإثبات أطروحاته ورؤاه فى تناوله للحادث ؟
- ما الأطر المرجعية التى استند إليه الخطاب عند تناوله للحادث ؟
- ما القوى الفاعلة التى أبرزها خطاب صحيفة الحياة عند تناوله لحادث " شارل إيبدو " ؟ وما هى الأدوار والسمات التى نسبت إليهم ؟
- إلى أى مدى أثرت هوية صحيفة الحياة والسياق الثقافى الذى تنتمى إليه على معالجتها لأسباب هذه الأزمة ونتائجها والحلول التى اقترحتها لها ؟
- هل سعت صحيفة الحياة فى معالجتها لأزمة " شارل إيبدو " لإثارة الصدام وتعميق الفجوة بين الأنا والآخر أم سعت لبناء جسور التفاهم والتعايش المشترك ؟

الإطار المنهجى للدراسة :

تنتمى هذه الدراسة للدراسات الوصفية التحليلة إذ تهتم برصد وتوصيف تناول معالجة صحيفة الحياة الدولية لحادث "شارل إيبدو" خلال الفترة من 7 يناير 2015 إلى 20 مارس 2015.

وتعتمد الدراسة على منهجين أساسيين هما :

منهج المسح الإعلامى: وذلك من خلال مسح الطروحات السائدة فى الخطاب الصحفى بمواد الرأى المنشورة فى صحيفة الحياة الدولية حول حادث " شارل إيبدو " فى الفترة من 7 يناير 2015 إلى 26 مارس 2015 .

منهج دراسة الحالة : حيث تم توظيف هذا المنهج بالتركيز على دراسة حالة الخطاب الصحفى لجريدة الحياة فيما يتعلق بحادث " شارل إيبدو " ، ويفيد منهج دراسة الحالة فى هذا المجال عبر ما يمنحه من رؤية شاملة محيطة للحالة موضع الدراسة تتيح الإلمام بها من جميع جوانبها ورصد المتغيرات الفاعلة فى أحداثها والمؤثرة عليها سواء من داخل الظاهرة المدروسة أو من خارجها .

أدوات الدراسة :

اعتمدت الدراسة على أداة تحليل المضمون الكمى لرصد التكرارات والنسب الخاصة بأطروحات الخطاب وآلياته ، كما استعانت فى إطار التحليل الكيفى بأسلوب تحليل الخطاب النقدى الذى يعنى بتحليل الحدث من خلال ثلاثة أبعاد هى النص والممارسات المهنية الخاصة بإنتاج النص وتفسيره والممارسات الاجتماعية ، ذلك أنه لكى نفهم الأطروحات والأفكار التى يحملها الخطاب فإن المطلوب دراستها فى تفاعلها وعندما تكون فى حالة جدل مع بعضها البعض وليس دراستها منعزلة ، ومن ثم دراسة عملية تفاعل منتجى الخطاب وهم يمارسون أدوارهم الاجتماعية عبر ما يطرحونه[17] ووفقاً لذلك سوف يتم الاعتماد على الأدوات التالية :

1- أداة مسار البرهنة : حيث تسمح باستخراج وتصنيف أطروحات الخطاب فى إطار فئات التحليل الخاصة بالظاهرة المدروسة مع رصد عملية منطقة هذه الأطروحات عبر المبررات المرافقة لها والتى يوظفها منتجوا الخطاب لإثبات صحة رؤاهم ومنطلقاتهم .

2- أداة تحليل القوى الفاعلة : وتم توظيفها لرصد السمات التى طرحها الخطاب الصحفى للآنا والآخر،من خلال تقييمها سلباً وإيجاباً وفقاً لهدف الخطاب.

3- أداة تحليل الأطر المرجعية : وتم استخدامها لرصد الحالات المرجعية التى استند إليها الخطاب عند طرح الأطروحات المركزية والفرعية للحدث .

الإطار الإجرائى للدراسة :

- تمثل مجتمع الدراسة فى صحيفة " الحياة الدولية " نظراً لانتمائها إلى منظومة الصحافة الدولية التى تتعدى الحدود الوطنية لتصل إلى الرأى العام العالمى كله ولكونها أداة من أدوات الاتصال الثقافى ، ودورها الكبير والمتعاظم فى ظل العولمة أما فى تدعيم الحوار الحضارى واحترام الخصوصيات الثقافية أو العكس من حيث إثارة النزاعات والصراعات الدينية والثقافية. وكذلك تتسم صحيفة الحياة بأنها صحيفة رأى تمنح مساحات واسعة لمواد الرأى الأمر الذى يمنح فرصة تأسيس خطاب صحفى مكثف يمكن دراسته

كما أنها تضم نخبة منتقاة من الكتاب العرب بالإضافة إلى كتاب أجانب . فضلاً عن تمتعها بحضور لدى النخبة العربية عامة .

وقامت الباحثة بدراسة كافة المقالات التى تناولت حادث "شارل إيبدو" فى صحيفة الحياة والتى بلغ عددها (65) مقالة.

وبالنسبة للإطار الزمنى للدراسة فقد تحدد فى الفترة من 8 يناير 2015 إلى 26 مارس 2015 ، حيث يمثل 8 يناير اليوم التالى مباشرة لوقوع حادث "شارل إيبدو" وبداية تغطية الحدث فى الصحيفة، أما 26 مارس فيمثل انخفاض الاهتمام بالمتابعة الإعلامية له حيث تراجع الاهتمام بتناول الحدث وبدأ اهتمام الصحيفة بتناول حرب "عاصفة الحزم" التى أطلقتها المملكة العربية السعودية على المتمردين الحوثين فى اليمن .

وقد تم استخدام أسلوب الحصر الشامل لكافة المقالات التى تناولت الحادث خلال هذه الفترة الزمنية .

** ومن الناحية الموضوعية فإن الدراسة تركز على مرتكزات الخطاب الرئيسية والفرعية لتناول حادث " شارل إيبدو " فى صحيفة الحياة الدولية .

وقد استخرجت الباحثة مجموعة الفئات الرئيسية والفرعية من خلال إجراء دراسة استطلاعية على عينة قوامها 10% من إجمالى مقالات العينة ونظراً لخصوصية هذه الفئات فى سياق أدوات التحليل الكيفى للخطاب ، فإنه تم ضبطها طوال مرحلة جمع المعلومات واستخراج الأطروحات اتساقاً مع ما تفرزه الظاهرة البحثية من تعبيرات كيفية كلما تقدمنا فى مراحل التحليل .وتمثلت فئات التحليل فيما يلى :

- وصف الحادث
- أسباب الحادث
- نتائج الحادث .
- التصورات المقترحة لحل الأزمة.
- القوى الفاعلة.
- الأطر المرجعية .
- الآليات التى اعتمد عليها الخطاب فى تناوله لحادث " شارل إيبدو" .

إجراءات الصدق والثبات :

وعبر عملية تعريف دقيق لحدود فئات التحليل والتى تم ضبطها عبر مختلف مراحل البحث ، تحقق لفئات التحليل صدقها الموضوعى إذ أنها ليست مجرد تعبير عن عينة محدودة ، بل أنها فى سياق هذا التحليل الكيفى تعبيراً موضوعياً عن مجمل مادة البحث .

وقامت الباحثة بإجراء اختبار الثبات لعملية التحليل فيما يتعلق بنمط استخراج الأطروحات وتوزيعها تحت فئات التحليل الرئيسية والفرعية من خلال إجراء التحليل على فترتين مختلفتين بينهما شهر على عينة تمثل 10% من إجمالى المواد التى تم تحليلها وقارنت الباحثة النتائج التى تم التوصل إليها خلال الفترتين باستخدام معادلة هولستى ، وتم التوصل إلى نسبة ثبات بلغت 94% .

نتائج الدراسة التحليلية

قامت الباحثة بتحليل مقالات الرأى التى نشرتها صحيفة الحياة فى نسختها الدولية خلال الفترة من 8 يناير 2015 وحتى 26 مارس 2015 ، وبلغ عدد المواد التى تم تحليلها (65 مقالة) .

وأظهرت النتائج تركيز الخطاب على تناول حادث شارل إيبدو من خلال المجالات التالية :

1- وصف الحادث.

2- أسباب الحادث

3- نتائج الحادث

4- الحلول المقترحة

أولاً : وصف الحادث

تناول خطاب صحيفة الحياة الطرح المركزى المتعلق بوصف أزمة حادث شارلى من خلال ثلاثة طروحات فرعية كما يلى :

جدول رقم (1) يوضح توزيع الأطروحات الخاصة بوصف حادث شارل ايبدو فى خطاب صحيفة الحياة

وصف الأزمة	ك	النسبة
وصف تداعيات الحدث وإدانته	26	%76.4
ما حدث صراع حضارى بين الغرب والعالم الإسلامى	4	%11.8
حادث "شارل ايبدو " هو " 11 أيلول " فرنسي	4	%11.8
المجموع	34	%100

يوضح الجدول أعلاه احتلال الطرح الفرعى الخاص بوصف تداعيات الحدث وادانته النسبة الأكبر داخل المجال الموضوعى الخاص بوصف الأزمة بنسبة (76.4) ؛ حيث يرى الخطاب أن "صاعقة ضربت فرنسا بالهجوم الوحشي على مجلة «شارلي إيبدو» والمتجر اليهودي في حي فانسين في باريس ".[18] كما وصفها بالمجزرة التى

يجب ادانتها والتضامن معها بشكل شامل حيث "كان مشهد «مجزرة شارلي ايبدو» رهيباً: الرصاص ينهمر على الأقلام وأصحابها والقذائف تدمر وتحرق الأوراق والدفاتر. الرسامون والصحافيون سقطوا فوق طاولاتهم. هم ما كان ليخطر لهم أنهم سيدفعون باهظاً أثمان حريتهم وفنهم، أنهم سيدفعونها دماً وقتلاً. وسرعان ما ارتفعت في العالم أجمع لافتات كتب عليها «أنا شارلي». هذه العبارة كانت عنواناً لآلاف المقالات والرسوم اجتاحت العالم وبعض المدن العربية. أمام مثل هذه المجزرة لا يمكن أحداً أن يصمت، لا يمكن أحداً إلا أن يكون «شارلي»".[19]

ويستمر الخطاب فى ادانته ورفضه للحادث؛ لأن "استخدام العنف والقتل في مقابل صور كرتونية ليس مقبولاً، كما أن ضرب المدنيين في عواصم العالم ليس مقبولاً لا باسم الإسلام ولا باسم أي دين". كما "أن الردّ الدموي على نـشر رسومات في مجلة، يتعارض مع الـقانون الأخلاقي، لأنه لو جُعل هذا الرد قانوناً عاماً لهلكت البشرية".[20]

وترتفع نبرة استنكار الخطاب لما حدث لأنه يسيء للإسلام وصورته حول العالم مشيراً إلى أن "هذه جريمة تستحق الاستنكار، لأن مرتكبيها لا يخدمون الدين الإسلامي كما يزعمون، بل يسيئون إلى صورته حول العالم وإلى معتنقيه الذين يحملون الجنسيات الغربية أو يعيشون في دولها أكثر مما يمكن أن يسيء إلى هذا الدين أي عدو آخر"[21].

وهكذا أكد خطاب صحيفة الحياة فى سياق وصفه للحادث على رفضه وإدانته لما حدث من منطلق رفضه للعنف والإرهاب فى مقابل صور كرتونية مؤكداً استنكاره لما حدث لأنه أساء إلى الإسلام وصورته .

2- **"ما حدث صراع حضارى بين الغرب والعالم الإسلامى"**

على الرغم من عدم اهتمام خطاب الرأى بصحيفة الحياة من تناول الحدث فى سياق الصراع الحضارى ، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور بعض الأطروحات بنسبة ضئيلة (11.8%) تصنف الحدث على أنه صراع بين الغرب والعالم الإسلامى ؛ حيث "نجح المتطرفون الإسلاميون من «القاعدة» أو «داعش»، لا فرق، أو يكادون، في تحقيق أحد أهم أهدافهم التي أعلنوها منذ اعتداءات 11 أيلول (سبتمبر) 2001 وضع المسلمين في مواجهة شاملة مع الغرب «الصليبي»، فمن الواضح أن العلاقة بين بعض شعوب أوروبا وبين المهاجرين المسلمين، القدامى منهم والجدد، وصلت إلى حافة الهاوية، مهما حاول البعض إخفاء الحقيقة أو تجميلها بشعارات «الوحدة والتضامن»"[22].

و يؤكد ذلك الكاتب طارق أبو العنيين مشيراً إلى أن "ما حدث لحظة مواجهة تاريخية بين نموذجين سياسيين وحضاريين متناقضين، أحدهما إسلامي أصولي عنيف، والآخر مدني عقلاني مستنير"[23] .

ويضيف السيد يس "إنه لا يمكن فهم الفعل الغربي من ناحية، ورد الفعل الإسلامي الإرهابي من ناحية أخرى، إلا بكونه صراعاً بين المركزية الغربية من ناحية، والمركزية الإسلامية من ناحية أخرى! "[24] .

3- " حادث "شارل ايبدو " هو " 11 أيلول " فرنسي "

وصف الخطاب جريمة "شارل ايبدو " بأنها "11 أيلول " فرنسي ؛ لأن الحادث هز العالم مثلما هزه 11 أيلول "سبتمبر" الإمريكى 2001 . كما أن " الحدث بذاته كبير، ويكاد يشكّل ذروة جديدة من ذرى تغوّل تيّار الإرهاب العالمي، الذي طغى لونه الإسلامي على ما عداه خلال العقود البائسة الأخيرة. "[25] .

وركز الخطاب على رصد أوجه الشبه بين الحادثين من حيث نتائج كل منهما مشيراً إلى أنه " انقضى «11 أيلول الفرنسي»، لكن تداعياته ونتائجه بدأت وستتوالد في الأيام والأشهر، وربما السنوات المقبلة، تماماً مثلما حصل بعد 11 أيلول (سبتمبر) الأميركي عام 2001، حين دمّر تنظيم «القاعدة» برجي مركز التجارة العالمي، وقتل زهاء 3 آلاف مواطن أميركي بينهم ضحايا من جنسيات مختلفة، منهم عرب"[26].

وعلى الرغم من تأكيد الطرحين السابقين على وصف وجه الشبه بين الحادثين من حيث التداعيات والنتائج ، الا أن ذلك لم يمنع من ظهور أحد الطروحات التى تنفى ذلك حيث يرى " أنه على رغم فظاعة ودناءة الإرهاب الذي وضع «شارلي ايبدو» على كل لسان، ما حدث في باريس هذا الشهر لا يشبه أبداً إرهاب 11 أيلول (سبتمبر) الذي ضرب نيويورك وشلّ واشنطن وأطلق حرباً أميركية في العراق وأفغانستان. القاسم المشترك هو أن إرهاباً إسلامياً ضرب في مدن غربية، وأن القيادات الاستخبارية الدولية ستضع أمام القيادات الحكومية كل خيار متاح لها لإبعاد الإرهاب عن مدنها من جديد ليبقى في سورية وليبيا واليمن والعراق " [27].

ثانياً : أسباب الحادث بين الأنا والآخر :

جدول رقم (2) يوضح توزيع الأطروحات الخاصة بأسباب حادث شارل ايبدو فى خطاب صحيفة الحياة

الأسباب	التكرار	النسبة
أسباب خاصة بالغرب	51	%65.4
أسباب خاصة بالعالم الإسلامى	22	%28.2
أسباب مشتركة بين الغرب والعالم الإسلامى	5	%6.4
المجموع	78	%100

يتضح من الجدول السابق أن خطاب صحيفة الحياة حمل الغرب مسئولية الأحداث ، حيث احتلت الأسباب الخاصة بالغرب المرتبة الأولى بنسبة (65.5%)، يليها بفارق

كبيرالأسباب الخاصة بالعالم الإسلامى (28.2%) ثم الأسباب المشتركة بين الغرب والعالم الإسلامى بنسبة ضئيلة.

وقد تنوعت الأسباب الخاصة بالغرب ومسئوليته عن الأحداث وجاء فى مقدمتها السبب الخاص ب " عنصرية الغرب والتهميش الاجتماعى لشرائح اجتماعية واسعة من العرب والمسلمين فى دول المهجر وعجزهم عن ادماجهم فى المجتمع " بنسبة (33.3%)، "ففرنسا اليوم هي الدولة التي تزداد فيها مشكلات الهوية والتطرف بالنسبة الى الشبان المسلمين القاطنين في الأحياء الفقيرة والمعزولة. ولا يبرز الإرهاب إلا في ظل بيئة مسدودة سبلها، وسط إنتشار وشعور بانعدام القيمة في ظل فقر وإذلال وإهمال رسمي وسكن في أحياء معزولة". ودليل ذلك "أن سيرة الأخوين كواشي اللذين قاما بالعملية تؤكد إنهما ترعرعا في غيتو مغلق فقير لا يدخله البوليس الفرنسي، وتؤكد المعلومات أن أحدهما بدأ مجرماً بسيطاً وانتهى متطرفاً راديكالياً، كما انه سجن ٣ سنوات في سجن فرنسي بسبب منعه من الذهاب للقتال في العراق، بل تحول راديكالياً عام ٢٠٠٤ بسبب تعذيب المساجين في العراق في سجن ابو غريب. لقد نشأ الأخوان في بيئة متخمة بالعنصرية والتفرقة في العمل والتعليم والحياة مما خلق لديهم كراهية للمجتمع الفرنسي الذي قلما تعرفا عليه ".[28]

وفى نفس السياق يؤكد طرح أخر " أن العنف الصادر عن مسلمين وعرب له أسبابه وعمقه السياسي والإجتماعي، هو ليس نتاج جنون بل نتاج غضب عميق وسياسات عزل وعنصرية تجعل الضحايا مرتبكين فكرياً في ردود افعالهم.[29] كما يرى الخطاب أنه" يصعب تخيل اندلاع حرب أهلية في المدن والعواصم الغربية التي ستشهد عمليات إرهابية بين حين وآخر لا يغذيها الفكر التكفيري فحسب، بل هذا الكم من الحرمان والتهميش والبطالة التي يعيشها المهاجرون على أطراف العواصم والمدن الغربية". [30]

وتمتد رؤية هذا الخطاب لتحمل مسئولية ماحدث للنخبة السياسية فى فرنسا حيث إن "الطبقة السياسية في فرنسا منذ عقود، وفي عهد الرؤساء الذين تعاقبوا، فشلت في سياستها لمعالجة المشكلة الاجتماعية التي تفاقمت في الضواحي. وهناك نسبة ضئيلة من سكان الضواحي تلجأ إلى الإجرام والسرقات والعنف لأنه لم يتم احتضانها في بيئة تمنحها العلم وفرص العمل كبقية الفرنسيين، لذا يتحول هؤلاء إلى أرض خصبة للتجنيد المجرم. ومن الطبيعي أن يخلق ذلك جواً من العنصرية إزاءهم، من الذين يخلطون بين المجرمين والمهاجرين من أصول عربية ومسلمة."[31]

- وجاء فى مرتبة تالية بنسبة (29.4%) السبب الخاص ب " ازدواجية المعايير الغربية وتردد الغرب فى مواجهة الجرائم البشعة فى العراق وسوريا وفلسطين واليمن " ، حيث يرى الخطاب أن" توالي الأزمات والحروب وأعمال العنف ولّدت مجتمعات

حاقدة ومستنفرة زادت من حجم الأخطار والخطايا وأدت إلى وقوع مواجهات مستمرة تغذيها ممارسات مشينة، مثل الإساءة إلى الدين والرموز. وقد أدى التأخر في وقف الحروب العربية إلى انتشار هذه الآفة واستمرارها من دون حسم، ما يدفع إلى التحذير من الآتي الأعظم. كما أن استراتيجية التحالف الدولي القائمة على البطء والتردد والاقتصار على الضربات الجوية المحدودة ستؤدي إلى إطالة أمد المأساة، فضلاً عن تعزيز نفوذ العنف والتطرف".[32] كما "أن الحروب التي تشن على مناطق عربية إسلامية تغذي الكراهية كما العنصرية على كل صعيد".[33] " بل إن تردد الغرب عموماً، والولايات المتحدة في شكل خاص، في مواجهة الجرائم الإنسانية البشعة التي ارتكبت في العراق وسورية (مئات آلاف القتلى وملايين المشردين في العالم) على امتداد أعوام، وظهورهما في صورة من يشارك في تدمير البلدين وتشريد شعبيهما، قد ساهم في إيصال المشهد إلى حاله الراهنة: المزيد من التعصب الديني، وبالتالي من الإرهاب، ليس ضد النظامين السوري والعراقي ومؤيديهما فقط، إنما ضد من يقف في العالم متفرجاً على قيامهما بذبح شعبيهما بدم بارد... وصولاً حتى إلى من يحاول الإساءة للنبي أو الدين الإسلامي كما هي الحال مع «شارلي ايبدو»." [34]

ويدعم الكاتب طرحه مستنداً لتصريح الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند عندما قال " أخيراً إن تأخر المجتمع الدولي عن إنهاء الحرب المجنونة في سورية يتحمل جزءاً من المسؤولية عن جريمة الاعتداء على المجلة الفرنسية."

وفى نفس السياق يؤكد طرح أخر على أن فشل الغرب فى احتواء المشكلة السورية هو سبب ما يجرى فى فرنسا وأوروبا من أحداث ارهابية "فما يجري في ادلب ودير الزور وغيرها، تصل أصداؤه الى قلب بروكسيل وباريس، وتدق ناقوس الخطر على أعلى مستوياته منذ اعتداءات 11 أيلول (سبتمبر) 2001. فـ "القاعدة" عادت من الباب العريض الى تهديد العواصم الغربية، وفي عملية باريس تشابكت الخيوط بين اليمن وسورية ووجوه مثل أنور العولقي وأبو حمزة المصري، "معلمي" الأخوين كواشي." [35]

أما ازدواجية المعايير الغربية فتبدو بوضوح فى الانحياز الغربى لإسرائيل وعدم وجود رادع لما تمارسه من إرهاب تجاه الفلسطينيين " فالغرب ليس بريئاً من قضية الإرهاب ولا إسرائيل بريئة من ممارسته ولا السياسة الاميركية المؤيدة لإسرائيل والمتعمقة في دعمها على حساب العرب والفلسطينيين والمسلمين بريئة. العنف الصادر عن شبان مسلمين وعرب هو تعبير عن مشكلة أعمق تعكس التهميش والضغط الغربي والتوسع الاسرائيلي ".[36] ومن تلك الأزدواجية أيضاً فى التعامل

مع أحداث الإرهاب أن "ردود الفعل في العالم الغربي بسبب عملية «شارلي إيبدو» في باريس كانت ستختلف لو قام بها متطرف فرنسي أو متطرف أوروبي "، ودليل ذلك ما " حصل في السنوات العشر الاخيرة عندما قام متطرفون أوروبيون او أميركيون بأعمال إرهابية أدت الى قتل الابرياء. بعض هذه الاعمال وقع في اوروبا وبعضها حتى في دينفر الاميركية وفي دور للسينما ومدارس. إن لسان حال العالم يختلف عندما يتعلق الامر بالمسلمين مما يعكس ما تختزنه القوى العالمية المهيمنة على الحضارة الغربية والأجندة الإسرائيلية تجاه العالم الإسلامي وقضاياه .[37]

- وحظى السبب الخاص ب "التعصب الغربى ضد الإسلام وتصاعد ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا) بنسبة (21.6%) من اجمالى أطروحات خطاب الأسباب الخاصة بالغرب ، حيث "تمثل ظاهرة الإسلاموفوبيا إحدى آليات العنف الثقافي التي أمكن توظيفها للنيل من العالم الإسلامي" [38] .ويشير الخطاب إلى أن الصراع بين الغرب والعالم الإسلامى مرتبط بتلك الظاهرة حيث إن "التاريخ الحالي لهذه المواجهة مرتبط بمسألة «الإسلاموفوبيا» وتحويل المسلمين، خاصة المقيمين في الغرب، إلى مشكلة أو إشكالية، يجب تنظيمها وقوننتها، كما تشير مسألة الحجاب ومنعه والأكل الحلال وتنظيمه والشريعة والخوف منها وصولاً إلى الخوف المتزايد والمعلن عن فقدان فرنسا هويتها جراء موجات الهجرة المغربية ". ودليل ذلك أنه "في مناخ ما سمي بـ «١١ أيلول ثقافي»، نُشِر كتابان، باتا من الأكثر مبيعاً في فرنسا، الأول يتهّم الفرنسيين بالانتحار لخروجهم عن تقاليدهم والآخر يتنبأ بأسلمة فرنسا عام 2022"[39] . وكذلك يرى الخطاب أن " مجلة «شارلي إيبدو» لم تخرج ، بخاصة منذ أحداث 11 أيلول (سبتمبر)، عن حيز إستهداف المسلمين والتخويف منهم وممارسة العنصرية ضدهم. إن تركيز المجلة على المسلمين لأنهم جماعة مهمشة ومضطهدة تعيش فئات رئيسة منها في أوروبا في أسفل الهرم الإقتصادي الإجتماعي. وقد جاء هؤلاء المسلمون من مجتمعات تعرضت لهزائم متلاحقة وإستعمار وإحتلال وحروب ودول مفككة".[40]

ودعم ذلك الخوف من الإسلام واشعل تلك الكراهية الجهود التى يقوم بها اليمين المتطرف وتأكيده الدائم على أن القيم والمبادىء الإسلامية تشكل تهديداً للمجتمعات الأوروبية "فحزب «الجبهة الوطنية» في فرنسا وأحزاب يمينية متطرّفة أخرى في أوروبا ترى أن التعددية الثقافية هي المسؤولة عن وقوع جريمة «شارلي إيبدو». وفي نظرها، فإن المبادئ الإسلامية والمبادئ الليبرالية هي ببساطة غير متوافقة، الأمر الذي يجعل الهجرة الإسلامية والعربية تشكّل تهديداً وشيكاً للمجتمعات الفرنسية والأوروبية وقيمها". ويؤكد صحة ذلك أن "هذه الآراء تكتسب زخماً في فرنسا، كما اتضح في

الانتخابات الأخيرة، حين سجّلت مارين لوبن، زعيمة الجبهة الوطنية، نتائج باهرة. فيما حشدت تظاهرة ألمانية مناهضة للإسلام، نظّمتها في 12 كانون الثاني (يناير) مجموعة تُعرَف باسم «أوروبيون وطنيون ضد أسلمة الغرب» (بيغيدا)، أكبر عدد من مؤيّدي هذه الحركة حتى الآن".[41]

ودليل ذلك أيضاً " أن الاعتداءات ترافقت مع صدور رواية الكاتب الفرنسي ميشال ويلبيك «الاستسلام»، بما أثارته من سجال حول أسلمة المجتمع الفرنسي بنسجها سيناريو حول فرضية وصول مسلم إلى الرئاسة، وهو ما يحاكي موجة «الفوبيا» في أوروبا التي بلغت ذروتها بخروج آلاف في ألمانيا في تظاهرات ضد الإسلام ". [42]

- وأشار الخطاب إلى أن " إساءة استخدام حرية التعبير وقلة أهمية الدين فى الحضارة الأوروبية" هو أحد أسباب تلك الأزمة بنسبة (11.8%) ، يرى الكاتب السعودى زياد الدريس "إذا كان الكل بات مؤمناً بخرافة الحرية المطلقة، وأنه مهما بلغت درجة التسامح والتعايش وقبول التنوع في المجتمعات الليبرالية فإن للحرية (المطلقة) حدوداً، لا تستطيع هذه الأدبيات المثالية تجاوزها. هكذا، فإن من باب أولى أن نتوافق على أن لحرية التشاتم حدوداً إذا تجاوزتها فسيتحول العنف القولي إلى عنف فعلي".

ويضيف قائلاً "إذا كان المعتدون على الصحيفة قد انتهكوا حرية التعبير والرأي، فإن رسامي الصحيفة انتهكوا حرية التنوع والاختيار." [43]

ويرى أخر أن " حرية التعبير غير المسؤولة والتي تمعن في توجيه إهانات عنصرية لفئات مهمشة مستثناة وضعيفة ستثير ردود فعل خاصة أن المهمش يشعر انه لا يملك ما يخسره. المسلمون والعرب في هذا العالم هم من أكثر الفئات تهميشاً. إنهم المعذبون في الارض، فحالهم من اليمن الى فلسطين ومن مصر إلى ليبيا وسورية والعراق بل ولبنان وغيره، بل حالهم مع الشتاء القارس والحروب المفتوحة يؤكد هذه الحقيقة. العرب في قاع الكوكب والمسلمون معهم في هذا القاع، لهذا سترتفع حتماً الحساسية تجاه صور كرتونية وتعبيرات عنصرية مصدرها الغرب الإستعماري الذي يتدخل عسكرياً ويمارس العنف ضد عرب ومسلمين بوسائل مختلفة ".[44]

كما طرح الخطاب أسباب أخرى ذات طابع عام بنسبة (3.9%) وهى التى تشمل بداخلها أكثر من سبب ، ومنها تلك الأطروحة التى تشبه تلك الأسباب بأنها " عقدة الثعابين" التى قام الحادث بالطرق عليها و" هي تقاطع مشكلات تتعلق بالهجرة وبيئاتها وغيتوات قسم كبير من أحيائها وارتفاع نسبة البطالة فيها، مع مشكلات تتعلق بإرث المرحلة الكولونيالية وذاكرة رضوضها البعيدة الغور، خصوصاً في الحالة الجزائرية، ومشكلات تتعلق بالأزمة الاقتصادية وسياسات التقشف وتراجع دور الدولة لمصلحة

السوق وشبكات النفوذ والطغم المالية، وصعود اليمين المتطرف والعنصري مدججاً هذه المرة بمقولة «صدام الحضارات». كل هذه المسائل الشائكة أخذت تختزل منذ عقدين في الأقل في عنوان كبير هو الإسلام أو المسألة الإسلامية". (45)

2- الأسباب الخاصة بالعالم الإسلامى

يرى خطاب صحيفة الحياة أن أحد أسباب ما حدث فى "شارل إيبدو" عائد إلى "تخلف العرب عن مواجهة متطلبات الحداثة والعولمة وانتشار الأفكار المتطرفة عن الإسلام " بنسبة بلغت (45.5%). حيث أن العالم العربي لا يزال يعانى من تخلف عن مواكبة متطلبات الحداثة وثورة التكنولوجيا والعولمة بكل تجلياتها، على رغم استثناءات هنا وهناك. لم يشهد العرب التغييرات التي شهدتها أوروبا الوسطى أو الشرقية ووسط آسيا وأميركا اللاتينية بعد انهيار الحرب الباردة الذي تزامن وهذا التقدم العلمي الهائل" . (46)

ويقدم الكاتب سلمان مصالحة طرحه مستنكراً ما نحن فيه " إذا كان المهاجرون من الإثنيات والمعتقدات الأخرى غير العربية وغير الإسلامية يشاركون العرب والمسلمين في ذاكرة الاستعمار، وكثيراً ما يشاركونهم أيضاً في التهميش وفي خلفيات لها علاقة بالعالم الثالث، فلماذا لا نرى هؤلاء يشاركون العرب والمسلمين في ارتكاب جرائم الإرهاب ضدّ مواطني الدول المستعمرة ذاتها؟ إذاً، والحال هذه، هل هنالك أسباب أخرى لها علاقة بنا نحن؟ وبكلمات أخرى، هل هنالك أمور تتعلّق بمعتقداتنا، بمقدّساتنا وبخلفيّاتنا الحضارية والدينية تجعل من الصدام مع الآخر جوهراً من ذهنيّاتنا التي لا نستطيع منه فكاكاً. واللبيب من الإشارة يفهم، كما يقال." (47)

كذلك يرى الخطاب أن انتشار الأفكار والتفسيرات المتطرفة للدين الإسلامى هى أحد أسباب هذا العمل الإرهابى حيث إن " التفسيرات المتطرفة للإسلام وتجلياتها التنظيمية منذ سبعينات القرن الماضي تتجه بوتيرة غريبة نحو مزيد من التشدد والإرهاب " . ودليل ذلك أن " الجماعات الجهادية والتكفيرية التي انشقت عن جماعة «الإخوان المسلمين»، مثل «الجهاد الإسلامي»، و»الجماعة الإسلامية» في مصر، و»حزب التحرير» في الأردن.. كل هذه التجليات التنظيمية تظهر في شكل موجات تاريخية تتجه باستمرار الى مزيد من التطرف والإرهاب الدموي الأعمى رغم التطور الزمني وتطور البشرية وثورة تكنولوجيا الاتصال والعولمة" . (48)

وامتدت رؤية هذا الخطاب التشخيصى لتشير إلى أن "الإشكالية التي أثارتها مجدداً واقعة الاعتداء على هيئة تحرير مجلة «شارلي إيبدو»، فهي تخص ما يدور داخل العالم الإسلامي، بل خارجه، وما يصدر عن بعض المسلمين، بل لنقل بشكل أكثر تحديداً قلة

منهم، من قول أو فعل يسيء للإسلام، كدين وحضارة وأمة، عن جهل أو قصد، ويشوّه صورته أمام أتباعه وخصومه ومن هم بخلاف هؤلاء وأولئك، ويختزله في جزئيات أو هوامش أو قضايا جانبية قد يكون الكثير منها أصلاً ليس من الإسلام في شيء من جهة، وبما يتيح الفرصة ويمنح المبرر والمسوغ لكل من يحمل مخططات سلبية تجاه الإسلام، مرة أخرى الدين والحضارة، وضد أتباعه من جهة أخرى ". [49]

كما تطرق الخطاب إلى تحميل التطرف فى العالم الإسلامى مسئولية التطرف اليمينى الأوروبى فى اشارة إلى أن " التطرف اليميني الاوروبي هو الى حد كبير من صنع رصيفه الاسلامي... وان الأخير هو في مبتدأه ومنشأه الاول من صنع الغربوفوبيا العربية-الاسلامية بالذات. فـ «داعش» وقبله «القاعدة» ومنابتهما في السلفية المسالمة، هؤلاء جميعاً نتاج تعطل جهاز الانذار المبكر ضد الفوبيات بمختلف أشكالها في مجتمعاتنا وثقافتنا منذ ما يتجاوز نصف قرن على الاقل. ذلك أن إرهاصات تأسيس مثل هذا الجهاز اوائل القرن الماضي قبرتها محاولاتنا اللحاق بالغرب او تفسير تأخرنا عنه، بالبحث عن الثورة والتغيير عبر الطريق الاشتراكي ثم الاسلامي في مكان آخر غير العقل، فكان أن تقهقرنا حتى وصلنا الى الفوبيات (الوطنية)، الشيعوفوبيا والسنوفوبيا، ناهيك عن الغربوفوبيا الحادة، كراهية صافية اضحت مستغنية عن اي صاعق تفجير لكي تثبت وجودها الدامي".[50]

- وحظى الطرح الخاص ب"الأوضاع المأزومة فى العالم العربى وفشل ثورات الربيع بنسبة (36.4%) من الأسباب المرتبطة العالم الإسلامى ."فهذا التطرف العنيف الواصل الى أوروبا، ولد ونما وتصلب عوده هنا في الشرق المسلم، حيث وجد في اختلاف المذاهب واقتتالها بيئة خصبة للتجنيد والتحريض والنشاط الإرهابي، ونجح في استغلال قضايا عالقة وأوضاع مأزومة في فلسطين والعراق وسورية، ليطرح فكره ووسائله بديلاً من الحوار السطحي القاصر وغير المجدي، بعدما أعطى الصراع المذهبي كل طرف فيه حججاً كافية كي يعتبر نفسه المدافع عن فئة من العراقيين، والنصير لفئة من السوريين، وأنه يملك مفاتيح «تحرير» فلسطين، وليغازل مسلمي أوروبا مؤكداً أنه المدافع عنهم في وجه «عنصرية» الدول التي تستضيفهم".[51]

ويرى الخطاب تزايد حدة تلك الأزمة وتصاعدها مع فشل ثورات الربيع العربى "فانتشار التطرف والإرهاب باسم الدين واتساع مداه بعد ثورات الربيع العربي، التي أطاحت عدة أنظمة استبدادية وطالبت بالحرية والعدالة الاجتماعية ولم ترفع أي شعارات دينية، إلا أنها فتحت المجال لصراعات سياسية واجتماعية معقدة، بدأت بانهيار سلطة الدولة، وتدخل قوى إقليمية ودولية، ما شكّل بيئة مناسبة لنمو التنظيمات

الإرهابية واستقطاب مقاتلين أجانب أو بالأحرى مقاتلين معولمين (بفتح وكسر اللام) لأنهم نتاج للعولمة وأحد أدواتها، ولكن تحت شعارات إسلاموية لأنهم كلهم تقريباً يدّعون تمثيل الإسلام، بعضهم تورط في لعبة الحرب الأهلية والصراعات المسلحة في دول الربيع لنصرة الشعب السوري، وبعضهم لنصرة طائفة (كردية أو سنّية) وبعضهم لإقامة دولة الخلافة... وكلهم تقريباً تورطوا في القتل والإرهاب. هكذا تحولت دول الربيع العربي إلى بيئات حاضنة للإرهاب، تصدر أفكاراً متطرفة معادية للحداثة والديموقراطية والعولمة، ومع ذلك تستفيد من الأخيرة في إنتاج وتصدير دعاة ومقاتلين الى دول العالم، وتجنيد وتدريب مقاتلين ينشرون الفكر المتطرف والإرهاب ويمارسونه في أوطانهم وفي العالم."[52]

- وجاء فى ذيل قائمة الأسباب المرتبطة بالعالم الإسلامى "تقصير الهيئات والمنظمات والعلماء المسلمين فى الرد على الهجمات المتكررة على الإسلام" بنسبة (18.2%) لأنه "لو أن هذه الجموع من المسلمين الساخطين وجدت من يحمل الراية عنها لاستكانت واطمأنت، على أقل تقدير لخفت حدة غضبها ولم تتحول إلى مظاهر عنف وصدامات، يتم تحريكها بريموت كنترول من بعيد.الفجوة هنا تتحملها بالدرجة الأولى الهيئات الإسلامية والعربية الدولية، هذه الأذرع لم تقم بواجباتها كما ينتظر منذ أول بداية هذه الموجة الظالمة".[53]

كما حمل الخطاب العلماء المسلمين جزء من المسئولية وذلك بالاشارة إلى أن "هناك تقصيراً كبيراً من العلماء المسلمين في وضع حدّ بين الإسلام والإرهاب، وتقديم شرح مفصّل للعلاقة بينهما، وهذا يثبت للعالم أن هؤلاء فشلوا في توضيح صورة الإسلام الحقيقية، الأمر الذي جعل الفكرة تصل الى الغرب والمسلمين بأن المتطرفين جزء من الإسلام، يذبحون ويقتلون لأن الإسلام قال لهم ذلك لقد أساء هذا التقصير الى الإسلام، علماً أن الإرهاب لا دين له، ولكننا لم نسمع هذه الكلمة من العلماء المسلمين بل من السياسيين".[54]

3 – الأسباب المشتركة بين الغرب والعالم الإسلامى :

تمثلت أبرز الأسباب التى يتحمل مسئوليتها كل من الغرب والعالم الإسلامى فى "سوء الفهم التاريخى القائم بين الغرب والعالم الإسلامى " ، "والذي لا شك في أنه يقوم على أنساق من الافتراضات المسبقة والصور النمطية التي تولدت وتبلورت وترسخت على مدار القرون من دون سند حقيقي من الكتب المقدسة على الجانبين، وتستند هذه الأنساق بدورها إلى رواسب متراكمة على مر الزمان، فشل «العاقلون» و «المتعقلون» على الطرفين على مدار هذا الزمن في معالجتها على النحو الصحيح أو تبني المنهج الأمثل بشأن إزالتها وإزاحتها من العلاقة بين الطرفين، ما أوجد قناعة لدى قطاعات لدى

كل من الطرفين بأن الطرف الآخر يرفض الاعتراف به ويحول بينه وبين حقه في الوجود والتمتع بالعزة والمنعة والرفعة والمجد، بل تعدى الأمر ذلك في بعض الأحيان إلى قناعة كل طرف بأن الطرف الآخر يقوم بحرب دينية مقدسة تستهدف القضاء عليه وتصفية دوره الإنساني والحضاري".[55]

وفى نفس السياق يرى أخر أن السبب يعود إلى" عجز الأوروبيين طوال القرون الماضية عن احتواء الإسلام كدين سماوي ثالث، وعجز المسلمين عن حماية دينهم من أعمال الآخرين القذرة الموجهة إليه".[56]

وتشير أحد الأطروحات إلى أن السبب هو أن " دولاً عربية وغربية تعاملت بمعايير مزدوجة مع الإسلاموية الإرهابية، فلم يتحرك أحد لوقف مذابح «بوكو حرام» في نيجيريا وجرائم «داعش» بينما قامت الدنيا جراء مقتل 17 شخصاً في باريس، وسكتت عن تنامي نفوذ الإسلامويين في ليبيا من أجل الإطاحة بالقذافي، وسمحت بتدفق العناصر الإرهابية إلى سورية، وراهنت على جماعة «الإخوان» كبديل معتدل للإسلاموية السياسية رغم نزعة الجماعة للهيمنة والاستئثار بالحكم في مصر وتحالفها مع الجماعات الإرهابية في سيناء". [57]

ثانياً : النتائج التى ترتبت على الحادث

جدول رقم (3) يوضح توزيع الأطروحات الخاصة بنتائج حادث شارل ايبدو فى خطاب صحيفة الحياة

النتائج	ك	%
- نتائج خاصة بمسلمى المهجر	17	%42.5
- نتائج خاصة بالغرب	12	%28.6
- زيادة مكاسب اسرائيل	6	%14.3
نتائج مشتركة بين الغرب والعالم الإسلامى	4	%9.5
حرب جديدة على الإرهاب	2	%4.8
نتائج شاملة	1	%2.4
المجموع	42	%100

- يتضح من الجدول السابق أن أبرز نتائج حادث "شارلى ايبدو" جاءت مرتبطة بمسلمى المهجر بنسبة بلغت (42.5%)، وتمثلت فى "موجة عنصرية جديدة تجاه العرب والمسلمين فى العالم الغربى" "حيث أسس الهجوم المؤسف على مجلة «شارلي إيبدو» لعنف لفظي ولفضاء من الكراهية ضد المسلمين في العالم الغربي والأوروبي خصوصاً. هذه حوادث عنف بحق مدنيين تقوم بها أقلية من الأفراد الغاضبين، لكنها تطلق في اليوم التالي مخزوناً متدفقاً من العنصرية والتعميم على مسلمين لا علاقة لهم بالعنف".[58] كما يرى الخطاب أن" الجريمة الأخيرة ستحرك مشاعر شرائح واسعة من التيارات القومية المتعصبة في المجتمعات الغربية نحو مزيد من الكراهية للآخر المهاجر والوافد".[59]

ويضيف "بينما ينتج من ذلك ازدياد معاناة الجاليات الاسلامية سياسياً واجتماعياً ومعيشياً، إذ تصبح موضع شبهة عشوائية، فإن اثمن ما تفقده هو تآكل رصيد المقبولية لدينها وثقافتها في المجتمعات الاوروبية والذي كونته اجيالها الأقدم، إرتقاءً ممكناً الى درجة توفير الحماية القانونية لمقدساتها أسوة بالهولوكوست" . [60]

" فعلى رغم إسراع قيادات هذه الجاليات إلى استنكار وإدانة مثل هذه الاعتداءات من جهة، وتأكيد المسؤولين الرسميين في البلدان التي تقع فيها هذه الاعتداءات على أن ما حدث لا يمثل الدين الإسلامي ولا غالبية المسلمين من جهة أخرى، فإن التاريخ البعيد والقريب يثبتان بما لا يدع مجالاً للشك أن أبناء الجاليات العربية والمسلمة في البلدان الغربية يكونون أحياناً ضمن من يدفعون ثمن هذه الأفعال، خاصة عندما يتعرضون للتشكيك في انتمائهم للمجتمعات التي يقيمون فيها، وفي غالبية الحالات حصلوا على جنسياتها الوطنية، وتبدأ علامات الاستفهام تدور حول مدى ولائهم لأوطانهم الجديدة، وفي بعض الأحوال تتكرر الإشارة إلى أنهم لم يجدوا صيغة ناجحة للتوفيق بين انتماءاتهم الأصلية التي جاؤوا يحملونها وتلك المستجدة التي اكتسبوها في أوطانهم الجديدة، كما يثير الأمر التساؤل في هذه المجتمعات حول مدى احترام تلك الجاليات لقوانين البلدان التي فتحت لهم ذراعيها ودرجة التزامهم بتلك القوانين".[61]

- وبالنسبة للنتائج المرتبطة بالغرب فحظيت بنسبة (28.6%)، وتمثلت فى زيادة صعود اليمين المتطرف فى أوروبا وكراهيته للمهاجرين من العرب والمسلمين " يكفي أن نتابع صعود الجماعات العنصرية اليمينية في الدول الأوروبية بعد كل عمل «جهادي» من نوع الجرائم التي وقعت في باريس. جماعات برنامجها الوحيد هو طرد المسلمين من أوروبا، حتى لو اقتضى الأمر نزع جنسياتهم التي استماتوا للحصول عليها، بعدما عزّت عليهم الإقامة الكريمة في بلادهم الأصلية".[62] "فقد بدا واضحاً ان تنامي التطرف في الشرق، ووصول حممه إلى الغرب، سيؤدي تلقائياً إلى إكساب مقولات اليمين المتطرف وجاهة وقوّة اقناع شعبيتين، وإن يكن من الصعب جداً ان يستعيد صورته في ما بين الحربين العالميتين، بسبب سياقات اجتماعية أوروبية شديدة الرسوخ."[63] "وما يحصل من تظاهرات يومية في ألمانيا «ضد الأسلمة» يؤكد أن التشنج إنما يعتري العلاقة مع المسلمين في معظم أوروبا، وأن الموجة لن تلبث أن تمتد وتتسع بعد استحكامها في البلدين الأكبر في القارة. ومع أن البعض يعتبر أن اليمين المتطرف في هذه الدول يستغل لأسباب سياسية بحتة الانشقاق الحاصل ويفاقمه، إلا أنه عملياً يجذب جمهوراً متزايداً من المواطنين العاديين الذين يرون في «التخلص من المسلمين» حلاً لأزمات عدة تقلص رفاههم".[64]

أما النتائج المشتركة ما بين الغرب والعالم الإسلامى فجاءت على وجهين مختلفين حيث جاءت ايجابية بالنسبة للغرب وسلبية بالنسبة للعالم الإسلامى ، لأنها أدت إلى زيادة توزيع مجلة "شارل إيبدو" مما أدى إلى سرعة انتشار الرسوم وتزايد الاساءة للإسلام "فبعد العملية الأخيرة ضد جريدة «شارلي إيبدو»، لم تتوقف الإساءة الى الإسلام، بل إزدادت وانتشرت على نطاق أوسع. «شارلي إيبدو» صحيفة فرنسية ساخرة، كانت تطبع أسبوعياً 30 ألف نسخة باللغة الفرنسية، وبعد العملية طبعت أكثر من 5 ملايين نسخة نفدت كلّها من الأسواق الساعة السابعة صباحاً، وستنشر لاحقاً ملايين النسخ. كما وأصبحت تُنشر بـ 16 لغة".[65] "فهذا العمل الإرهابي ضد «شارلي ايبدو» أدى إلى انتشار رهيب لهذه الرسوم في العالم كله، وهي الشهرة نفسها التي حدثت للكاتب الذي كان مغموراً قبلها سلمان رشدي في كتابه «آيات شيطانية»، وأيضاً لفيلم «فتنة» الهولندي وكذلك لمقولة البابا بنديكت في وصف الإسلام، وغيرهم".[66]

- واتفقت منطلقات خطاب كتاب صحيفة الحياة على أن أحد أهم نتائج الحدث هى "ما حققته اسرائيل من مكاسب من الحدث"، حيث سعت لاستثمار هذه الحرب لمصلحتها فى مواجهة العرب والمسلمين" فرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو الذي تقدم التظاهرة الدولية التضامنية مع فرنسا، والتي اجتمع فيها العالم في مواجهة الإرهاب، أصرّ على حضورها على رغم النصائح الفرنسية إليه بألا يفعل ذلك، متنبهة إلى مخاطر أن يستفيد من الحدث لتوظيفه في صراعه مع العرب والفلسطينيين" "لكن هذا التوظيف بلغ أوجه في نقل جثامين القتلى الأربعة لدفنهم في إسرائيل وسط احتفالية سياسية - إعلامية - دعائية هدفت لأن ترسخ في عقل عموم اليهود وفي أذهان الرأي العام العالمي، أن لا أمن لليهود إلا على الأرض الإسرائيلية وأن يهودية الدولة هي مسألة مصيرية لهؤلاء كي يتمكنوا من البقاء على قيد الحياة، وأن إسرائيلية مواطني أوروبا وفرنسا منهم، تتقدم على أوروبية جنسيتهم وفرنسيتها".[67]

- وجاء فى ذيل قائمة اهتمام الخطاب النتيجة الخاصة " بحرب جديدة على الإرهاب " فواقع الأمر أن حدث باريس هذا الأسبوع فتح صفحة أخرى في تلك الحرب الممتدة عبر القارات المعروفة بالحرب على الإرهاب".[68]

وأبرزت أحد الطروحات كافة النتائج التى المرتبطة بالحدث حيث أشارت إلى أنه "سواء صحت الشكوك حول من يقف وراء الهجوم في باريس أم لم تصح، يبقى أن المرحلة الجديدة التي أطلقها «الجهاديون» الذين نفذوه ستشمل بالتأكيد مزيداً من مشاعر الكراهية والعنصرية ضد العرب والمسلمين في أوروبا، وسيستفيد منها اليمين الأوروبي بمواقفه الحادة ضد المهاجرين، لكسب المزيد من الناخبين، لا سيما إذا كان هجوم الأمس فاتحة هجمات جديدة سواء في فرنسا أم في غيرها، وسيسعى النظام السوري وحكام طهران

لاستدراج تغيير في سياسة فرنسا حيالهما، باعتبار أن «محاربة الإرهاب» تتقدم على إصرارها على تغيير النظام في دمشق أو في الإقليم. وسيستغل اليمين الإسرائيلي المقبل على انتخابات مطلع الربيع، الموجة الجديدة من الخوف ضد الإرهاب من أجل ارتكاب المزيد من أعمال العنف ضد الفلسطينيين وتصعيد الاستيطان، في غياب أي رادع دولي، خصوصاً أميركياً. وفي أحسن الحالات، فإن جهات عدة ستعمل لتوظيف هجوم باريس لمصلحتها في المنطقة."[69]

ثالثاً : الحلول المقترحة للأزمة بين الأنا والأخر

جدول رقم (4) يوضح توزيع الأطروحات الخاصة بالحلول المقترحة لأزمة شارل ايبدو فى خطاب صحيفة الحياة

الحلول	ك	%
حلول مرتبطة بالعالم الإسلامى	23	%52.3
حلول مرتبطة بالغرب	17	%38.6
حلول مشتركة بين الغرب والعالم الإسلامى	4	%9.1
المجموع	44	%100

1- الحلول المرتبطة بالعالم الإسلامى

يتضح من الجدول أعلاه احتلال الحلول المرتبطة بالعالم الإسلامى المرتبة الأولى، وهو ما يشير لسعى الخطاب لتحميل العالم الإسلامى (الأنا) مسئولية حل تلك الأزمة.

وتعددت الأطروحات التى تناول الخطاب من خلالها تلك الحلول وجاء فى مقدمتها الطرح المركزى الخاص "بإصلاح الإسلام" على اعتبار أنه الحل الرئيسى لعدم تكرار مثل تلك الأحداث الإرهابية، حيث استأثر بنسبة (78.3%) من إجمالى الحلول، لأنه بوقوع أحداث "شارل إيبدو" كثر الحديث عن ضرورة إصلاح الإسلام باعتبار أن منفذى العملية ينتمون إلى هذا الدين "فنحن أمام حدث مشابه لهجمات 11 أيلول، هذه المرة في فرنسا. ضخ الإعلام طوال يوم الحادث واليوم التالي صورةً عنه ترسخت في أذهان الوعي العام كما يلي: عملية إرهابية منظمة ضد مجلة نشرت، قبل سنوات، صوراً كاريكاتورية مسيئة لرموز المسلمين (الرسول محمد تحديداً)، قام بها شخصان مقنعان يحملان رشاشي كلاشنكوف، أطلق أحدهما، بعد إتمام الجريمة، هتاف «الله أكبر» باللغة العربية، وقال إنه انتقم لرسول الله من الإساءة التي لحقت به".[70]

وفى ضوء تلك الاتهامات الموجهة للإسلام لابد " كمجتمعات إسلامية، من مساءلة النفس وإجراء مراجعة عميقة في علاقتنا بدين الإسلام في شروط القرن الحادي والعشرين. فهناك شيء لدينا جعل حدوث 11 أيلول 2001، و7 كانون الثاني (يناير) 2015 وإعلان دولة الخلافة في حزيران (يونيو) 2014 ممكناً. لا مفر أمامنا من مواجهة هذه الحقيقة، بصرف النظر عن وجود مؤامرات دولية ضد الإسلام والمسلمين أو عدم وجودها".[71]

وحظى الطرح الفرعى الخاص بضرورة " الفصل بين الإرهاب والإسلام " باهتمام منتجى خطاب الإصلاح الذين أكدوا على أن الخلط بين الإرهاب والإسلام يعود إلى تقصير العلماء المسلمين لذلك يجب عليهم أن يتخذوا ما يلى:

أولاً: موقف إسلامي واضح يفك الالتباس بين التنظيمات التي تتخذ من الإسلام ذريعة لتنفيذ أهدافها، وبين الإسلام الحقيقي. وهذا الموقف يجب أن يكون باتفاق جميع المؤسسات الإسلامية في الدول كافة.

ثانياً: تجميع الآيات والأحاديث والأفكار والمبادئ الإسلامية، التي تظهر صورة الإسلام الحقيقية وسماحته وتثبت أنه دين السلام، وترجمتها الى لغات العالم كافة ونشرها بشكل واسع.

ثالثاً: استغلال الإعلام العربي والعالمي بشكل جيد لنشر صورة الإسلام والمواد التي أُعدّت للنشر، وتصحيح صورة الإسلام لدى العرب والمسلمين أولاً ولدى الغرب ثانياً.

رابعاً: تفنيد أفعال المتطرفين وتعريتها من مشروعيتها، وإثبات أنها تخالف الشريعة الإسلامية، ولا تمت الى الإسلام بأي صلة.

خامساً: الحصول على دعم الدول لهذه الخطة، لإعادة إعمار ما خرّبه الإرهاب، وأظن أن أي قيادة تغار على الدين الإسلامي ستدعم هذه الخطة لنشر صورة الإسلام الحقيقية.

سادساً: توعية الشباب المسلم بهذه التنظيمات المتطرفة كي لا يتبعها، فالعلماء المسلمون يجب أن يكونوا جزءاً أساسياً من الحرب على هذه التنظيمات، من خلال تكفيرها وتوعية الشباب وحثّهم على عدم الانضمام إليها.

سابعاً: يجب أن تتحوّل بحوث العلماء المسلمين ومقالاتهم الى مجال جديد، وهو الفصل بين الإرهاب والإسلام، وحثّ الطلاب والباحثين المسلمين على كتابة أطروحاتهم وبحوثهم في هذا المجال".[72]

وفى نفس السياق أكد الخطاب على ضرورة "تجديد الخطاب الدينى" لمحاربة تجار الفتنة وتجار الفقه الإسلامى لأنه إذا " أردنا حقاً أن نُنهي الباطل ونُحق الحق علينا أن نبدأ بأنفسنا وأن نضع حداً لمن يُنعتوا بالشيوخ، علينا أن نقف سداً منيعاً أمام تجار الفقه الإسلامي الذي أكل الدهر عليه وشرب، وأن نفتح الباب على مصراعيه للمتنورين وللمفكرين الإسلاميين الحقيقيين، واستند الخطاب لتأكيد هذا الطرح على قول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «حين سكت أهل الحق عن الباطل، توهّم أهل الباطل أنهم على حق». [73] . ويرى أخر أن " الهدف الأول الذي يفترض التركيز عليه، إقناع المسلمين بأن دينهم لا يحتضر، مثلما يعتقد المتطرفون الذين يطرحون أنفسهم «خط الدفاع

الأخير» عنه، وإثبات أن الإسلام قادر على استيعاب وهضم هذا التطور الهائل المستجد في المجالات كافة، من دون أن يفقد خاصيته الدينية والثقافية والإنسانية ودوره في المجتمع، وأنه من القوة بحيث يمكنه التعامل مع العوالم الخارجية بكل ثقة واقتدار، ولعل ذلك يبدأ بتغيير طريقة التعاطي مع الأقليات في العالم العربي، دينية كانت أو إتنية، وجعل حقوقها في صميم القوانين وليس منّة تنتظر «فتوى» من هنا أو هناك"[74]. كما أن "العالمان العربي والإسلامي (بما في ذلك إيران وباكستان وأفغانستان) في حاجة إلى مبادرة صادقة وجادة لإنهاء الانقسام المذهبي الذي يولد التطرف لدى الجانبين السنّي والشيعي على حد سواء. وما لم يحصل ذلك، لن يستطيع أحد تأكيد أن الطريق ممهد أمام إنهاء ظاهرة الإرهاب المتصاعدة."[75]

وامتدت رؤية خطاب الإصلاح لتطالب ب "ثورة دينية" واستند فى ذلك لما قاله الرئيس المصرى عبد الفتاح السيسى عندما قال "لا بد أولاً وأخيراً من «ثورة دينية للتخلص من أفكار ونصوص تم تقديسها على مدى قرون وباتت مصدر قلق للعالم كله»".[76]

ويؤكد الخطاب على أهمية تقديس الحرية فى مجتمعاتنا لتحقيق الإصلاح لأنه "ثمة حاجة وجودية لتأصيل المبادئ الإنسانية الكبرى في منطقتنا. وأولها أن الحرية لا تتجزأ. وهذا، لا شك، منطلق كل إصلاح للإسلام، أو للدين عموماً، يراد منه نزع عنه طابعه الإكراهي، أو بالأحرى الإرهابي. ففي التحليل الأخير، كلّ إكراه باب للإرهاب".[77] كذلك "نحن لسنا معنيين بخوض معارك في الغرب، بل بخوض معركة البناء والتماسك والاستقرار في دولنا ومجتمعاتنا، وتحصينها في مواجهة موجة عاتية من الأحقاد تقود إلى حروب لا نختار توقيتها ولا مكانها".[78]

وهكذا سعى خطاب صحيفة الحياة عند طرحه للحل الخاص "بإصلاح الإسلام " بممارسة نوع من نقد الذات للوقوف على سلبياتها بما يساعد على ايجاد الحلول الملائمة ، وهو ما يكشف عن حرصه لإيجاد نوع من التفاهم والحوار المشترك مع الأخر.

- كما طرح الخطاب حلول أخرى مرتبطة بالعالم الإسلامى إلا أنها لم تحظ سوى باهتمام ضئيل مقارنة بالطرح الخاص ب"إصلاح الإسلام " الذى سيطر على خطاب الحلول.

وتمثلت فى ضرورة "الرد بالقانون" على من يسىء للإسلام بنسبة (8.7%)، وذلك عن طريق اللجوء للقضاء فى فرنسا وأوروبا لأن "قانون القوم هو لغتهم". ودلل الكاتب على طرحه مشيراً إلى "تجربة رائدة وفريدة قامت بها في عام 2006 اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، ومن خلال فريقها القانوني ونيابة عن الأقلية المسلمة في الدنمارك رفعت اللجنة قضية ضد الحزب الحاكم في الدنمارك مطالبة

بإجراء تعديلات في النظام القضائي، وصلت هذه القضية إلى الأمم المتحدة، مع ضعف إمكانات اللجنة " . [79]

- وبنفس النسبة التى حظى بها الحل السابق أكد الخطاب على مسئولية العالم الإسلامى للمساعدة فى "معالجة الإسلاموفوبيا فى الغرب" "صحيح نحن نحتاج إلى القضاء على الأفكار المشوهة في عقول بعض الجماعات الإسلامية، أو على الأقل محاصرتها وعزلها وتجريمها أينما كانت، مثلما يفعل الغرب الليبرالي مع الأفكار المسيحية المتطرفة والمتشددة. لكننا في المقابل نحتاج أكثر إلى أن نساعد في علاج الثقافة الغربية من مرض «الإسلاموفوبيا» الذي يجعل من المصاب به هادئاً مسالماً متوجساً حذراً في يومياته العادية، لكنه لا يلبث أن ينفجر في وجوه المسلمين على عمومهم كلما سقط جدار هنا أو هناك " [80]
- وحظى الحل الخاص بتبنى الدول الإسلامية لقوانين تجرم التعرض للأديان السماوية " بنسبة (4.3%) وذلك على الرغم من أن الاساءة للأديان دائماً ما تأتى من الغرب الذى يعتبر أن ذلك من حرية التعبير ، الإ أن ذلك لم يمنع من ظهور ذلك الطرح الذى يرى "أن الأمة الإسلامية المغلوبة تستطيع إقناع الغرب الغالب بتبني قوانين تجريم المس بالأديان إذا أخذت المبادرة وجرمت في قوانينها أولاً التعرض للأديان السماوية كافة، بما فيها الدين المسيحي الذي يعد المرتكز المقدس لغالبية الدول الغربية " . [81]

2- <u>الحلول المرتبطة بالغرب</u>

أبرز الخطاب الحل الخاص ب "ضرورة مراجعة السياسات الخارجية للغرب تجاه العالم الإسلامى وضرورة ادماج الجاليات الإسلامية فى أوروبا" بنسبة (47.1%) من إجمالى الحلول المرتبطة بالغرب ، حيث "يتطلّب فهم هجوم «شارلي إيبدو»، الذي خرج من رحم المجتمع الفرنسي، والردّ عليه بفعالية، مراجعةً للسياسات الخارجية التي تساهم في تغذية الحركة الجهادية. ويتطلّب أيضاً تدقيقاً معمّقاً في السياسات المحلية التي أبقت مواطنين فرنسيين من خلفيات عرقية وإثنية محدّدة على هامش الحياة الاقتصادية والسياسية. كما يتطلّب ترجمة الدعوات المنادية بالوحدة الوطنية إلى سياسات فعّالة". [82]

وفى نفس السياق يرى الخطاب " ضرورة اندماج الجاليات الإسلامية في المجتمعات الأوروبية. فحتى الآن، لم يجر استيعاب الملايين في إطار المواطنة الحقيقية، فهؤلاء يعيشون في «غيتوات» تحوّلت أوطاناً متفرقة مغلقة، فيما تتعامل معهم الشعوب والأنظمة كجسم غريب لا يُلتفت إليه إلا في أيام الانتخابات. وهذا من دون أن ننكر الحقوق التي حصل عليها المقيمون والمجنّسون، والتي تماثل حقوق المواطن الأصلي، لكنها تبقى

ناقصة بسبب عقدة النقص والحساسيات تجاه الجاليات مقابل عقدة التفوق أو حتى العنصرية".[83] "فالخروج من حلقة مفرغة كهذه قد يقتضي، كما كتب أوليفييه روا في صحيفة «لوموند»، الاعتراف البسيط بأنّه ليس هناك من أمّة إسلامية أو هوية إسلامية واحدة، بل هناك مسلمون متنوعون".[84]

كما أكد الخطاب على ضرورة الإلتزام ب" الحرية المسئولة " بنسبة (23.5%) وذلك لعدم جرح مشاعر الأخرين وتكرار حدوث مثل تلك الأحداث وذلك رداً على ما تدوالته وسائل الإعلام الغربية من أن الجريمة تستهدف الحرية والديمقراطية الغربية "وبينما يدين كل صاحب ضمير العملية الارهابية، إلا أن حرية التعبير من جهة أخرى يجب أن تترافق مع مسؤولية سياسية وإنسانية خاصة تجاه الجماعات المهمّشة والمستضعفة".[85] وكذلك "العمل بشكل جماعي وتوافقي من أجل التوصل إلى تفاهم مشترك بين دول العالم كافة حول عدم المساس بالرموز المقدسة لكل الأديان والعقائد على حد سواء على الصعيد العالمي".[86]

واستشهد الكاتب على صحة طرحه قائلاً "وجاء الرد الأهم عن السخط من مثل هذه الممارسات من البابا فرنسيس، أرفع مرجع مسيحي، الذي أكد بحزم أن حرية الرأي والتعبير لا تبرّر أبداً التعدي على المعتقدات الدينية والرموز المقدسة، لأن الحرية شيء وإهانة الآخرين شيء آخر، بل إن مثل هذه الأعمال هي التعدي الفاضح على حقوق الآخرين وحرياتهم، وفق المبدأ القاطع الذي يؤكد أن حريتنا تنتهي حدودها عندما تبدأ حرية الآخرين".[87]

وجاء فى مرتبة تالية بنسبة (17.6%) الطرح الخاص بضرورة قيام الغرب "إدخال قانون يجرم التعرض للأديان السماوية في قوانين الدول الغربية، بحيث يسير جنباً إلى جنب مع القانون الذي يعاقب معاداة السامية وإنكار المحرقة في عدد من البلدان الأوروبية، ومن بينها فرنسا. المسلمون ومسيحيو أوروبا والغرب سيجدون في هذا القانون خلاصاً من «الإسلاموفوبيا» المتحيزة وغير العادلة والعمليات الإرهابية القذرة الموجهة إلى الفكرة والثقافة".[88]

وامتدت رؤية هذا الطرح لترى ضرورة اصدار قانون ضد معاداة الإنسانية نظراً "للمأزق الأخلاقي الذي تواجهه مؤسسات الإعلام الغربي حين تتطاول على نقد كل شي .. كل شي في هذا الكون، لكنها تتقزّم أمام ملف واحد فقط غير قابل للنقاش، بسبب قانون معاداة السامية!

لا أعني هنا المطالبة بإلغاء قانون معاداة السامية، كما قد يظن البعض، فليبقَ ولكن لنستحدث معه قانوناً ضد معاداة الإنسانية، يجرّم كل من يتعمد استفزاز أو ازدراء أو

انتقاص أو شتم أي مكوّن إنساني. فوجود قانون تجريم معاداة السامية وحده يتنافى مع بنود إعلان حقوق الإنسان التي لا تسوّغ التمييز الطبقي بين عرق بشري وآخر، بيد أن استحداث قانون لتجريم معاداة الإنسانية سيمنح التسويغ والمشروعية والشمولية للقانون الأول". [89]

وقدم الخطاب حلول أخرى ذات طابع متنوع أى تجمع بداخلها أكثر من حل للأزمة بنسبة (11.8%) ، ومنها تلك الأطروحة التى ترى أنه "لا بد من مواجهة عالمية تقودها وتمولها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والصين واليابان وروسيا، وهذه المواجهة لا تعتمد فقط على أنشطة استخباراتية منسقة أو جهود عسكرية، بل هناك ضرورة للتدخل من خلال الأمم المتحدة لإعادة الدولة والاستقرار في العراق ودول الربيع العربي ودول إفريقية عدة، مع تقديم مساعدات اقتصادية لإنقاذ اقتصادات تلك الدول والحد من الفقر والأمية في الدول التي تفرز المقاتلين المعولمين. ان كلفة هذه المشروعات ستنقذ الملايين في تلك الدول الفاشلة وستحمي العالم من مخاطر الإرهاب، كما ستحمي أوروبا من موجات الهجرة غير الشرعية التي تمثل وجهاً آخر للانتحار والرغبة في الحياة أو الموت وهي ذاتها رغبة الانتحاري الإسلاموي".[90]

3- الحلول المشتركة بين الغرب والعالم الإسلامى

نظراً لوصف البعض حادث " شارلى ايبدو" بأنه "11 سبتمبر الفرنسى" وما أدى إليه من الدفع إلى الواجهة بعنوان وصور «التناقض» و«المواجهة» و«الصدام»، بين الغرب والعالم الإسلامي فقد اشار الخطاب إلى أن حل الأزمة يكمن فى ضرورة " اجراء" حوار حضارى " لأن "كل هذا يحتاج الى التعمق في بحث مسألة الحوار بين الأديان والمذاهب بأسلوب عصري وموضوعي وصادق ونبذ الأحكام المسبقة " .[91]

ويرتبط بذلك الحل الخاص "بضرورة توضيح المفاهيم وإزالة سوء الفهم بين الجانبين"، "فالأمر يحتاج الى مقاربة جذرية ومتواصلة تستطيع مقاومة الضغوط والمعوقات، على الجانبين، لتبدأ حملة حقيقية لتوضيح المفاهيم وإزالة حالة الالتباس بشأن ما تحمله كل عقيدة وحضارة من توجهات وتعاليم لأتباعها تجاه العقيدة والحضارة الأخرى وأتباعها. وهذه الحملة لا يجب أن تقوم بها الحكومات أو الجهات الرسمية فقط، بل تتضاعف مصداقيتها وتزداد صلابتها وتتعمق مناعتها عندما تشارك في مثل هذه المبادرات منظمات من المجتمع المدني وشخصيات عامة لها وزنها من المثقفين والفنانين وعلماء لهم ثقلهم وقدرهم واحترامهم لدى الطرفين، على أمل أن يحقق مثل هذا الجهد الاختراق النوعي المطلوب في هذا الجدار من «سوء الفهم التاريخي»، وأن يصل صوته إلى كل قطاعات مجتمعات الطرف الآخر المستهدف عبر لغة ومفردات وخطاب مفهومين لهذا الطرف الآخر المستهدف. [92]

- وجاء الحل الأخير مرتبطاً بمسئولية الإعلام فى الجانبين بإنهاء صور العنف التى يتم نقلها باستمرار حيث إن " الحاجة ضرورية إلى إعادة «المواطن - المشاهد - المشارك» إلى حال توازن، يحفظ له القدرة على مواصلة الحياة في اطمئنان، واضعاً خطر العنف في موقعه المناسب من حياته ومن حياة الوطن. (93)

- **الأطر المرجعية**

1- أحداث سياسية

احتلت المرجعية السياسية المرتبة الأولى بنسبة بلغت (28.4%) ، وتمثلت أبرز الأحداث التى تم الاستناد إليها فى أحداث 11 سبتمبر 2001، حيث تناول الخطاب العلاقة بينه وبين "حادث شارل ابيدو"، لأنه "بمجرد وصف الصحافة العالمية المجزرة التي ارتكبت في حق مجلة «شارلي إيبدو» والشرطة الفرنسية بأنها «11 أيلول فرنسي»، بات علينا توقع التداعيات السياسية والأمنية والنفسية لهذا العمل الإرهابي، بدءاً بعلاقة دول الغرب بالإسلام والمسلمين، في فرنسا وسائر الدول الأوروبية والغربية، وصولاً إلى انعكاساته على المنطقة في شتى المجالات والميادين والدول المشتعلة أو المهيأة لأن يدخلها الحريق الذي يشهده عدد كبير من الكيانات المعرضة للتفتيت والصراعات الأهلية المتداخلة مع الحروب الدولية والإقليمية الدائرة بالواسطة ".(94) وكذلك تم الاستعانة بأحداث إرهابية أخرى كتفجير مترو لندن . كما تم الاستعانة بما يحدث فى سوريا والعراق واليمن وفلسطين للإشارة إلى دور تلك الأحداث فى توفير بيئة حاضنة للإرهاب .وأيضاً تم الإستناد لأحداث نشر رسوم مسيئة للرسول (صل الله عليه وسلم) عام 2005 للتأكيد على وجود سلسلة من الاساءات للإسلام . وكذلك استشهد الخطاب بأحداث " بوكوحرام " فى نيجيريا للتدليل على ازدواجية المعايير الغربية فى التعامل مع الإسلاموية الإرهابية، فلم يتحرك أحد لوقف مذابح «بوكو حرام» في نيجيريا وجرائم «داعش» بينما قامت الدنيا جراء مقتل 17 شخصاً في باريس.

2- المسئولون الأجانب والعرب

حظيت تصريحات المسئولين بالمرتبة الثانية بنسبة بلغت (19%) ، استأثر المسئولون الأجانب بالنسبة الأكبر منها، وجاءت تصريحات الرئيس الفرنسى "فرانسو هولاند" عقب وقوع الحادث كأكثر ما تم الاستناد إليه ،وهى نتيجة منطقية لأنه رئيس الدولة التى تعرضت للإرهاب حيث وصفه " بأنه اعتداء على الجمهورية وقيمها المتمثّلة في «الحرية والإبداع والعدالة وحرية التعبير والتعددية». وكذلك تصريحاته التى أكد فيها على ضرورة عدم الخلط بين الإرهاب والإسلام. وأيضا قوله " إن تأخر المجتمع الدولي

عن إنهاء الحرب المجنونة في سورية يتحمل جزءاً من المسؤولية عن جريمة الاعتداء على المجلة الفرنسية " .[95]

واستند الخطاب لتصريحات الرئيس الفرنسى الأسبق جاك شراك عند تناول الجدل المتعلق بانتماء الأقليات فى فرنسا عندما قال " يتعيّن على الجمهورية العادلة التصدي بعناد للقتلة الذين يدنسون قيَمها ويسعون الى تأليب الفرنسيين ضد بعضهم بعضاً".[96]

وفى إطار تأكيد الخطاب على أن هناك تقصيراً كبيراً من العلماء المسلمين في وضع حدّ بين الإسلام والإرهاب، وتقديم شرح مفصّل للعلاقة بينهما، استند الخطاب لما قالته المستشارة الألمانية أنجيلا مركل، عندما " طالبت العلماء المسلمين بتوضيح صورة الإسلام الحقيقية، والتشديد على الفصل بين العقيدة الإسلامية والإرهاب الذي يمارسه إسلاميون، والإجابة عن التساؤل في شأن السبب وراء استخدام القتلة الدين الإسلامي لتبرير جرائمهم. وجددت المستشارة تمسّكها بعبارة «الإسلام جزء من ألمانيا» الشهيرة، التي أطلقها الرئيس الألماني السابق كريستيان فولف".[97]

وفى سياق الحديث عن سعى اسرائيل لإستغلال الحدث لصالحها استند الخطاب لقول نتانياهو الخبيث أن «القوى نفسها التي تهاجم أوروبا تهاجم أيضاً إسرائيل، نحن نقف مع أوروبا، وعلى أوروبا أن تقف مع إسرائيل». وذلك للتدليل على وجود تحايل واضح على حقيقة تاريخية ساطعة قوامها أن الأكثرية الساحقة من ضحايا تيارات الإرهاب الإسلامي هم عرب ومسلمون. [98]

واقتصر الاستناد لتصريحات المسئولين العرب على كل من الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس المصرى عبد الفتاح السيسى. حيث استند الخطاب لتصريحات الملك عبد الله عن ضرورة الحوار بين الأديان والمذاهب بأسلوب عصرى وموضوعى فى إطار تأكيده على أهمية الحوار، أما الرئيس المصرى فقد استند الخطاب لتصريحاته عن ضرورة الثورة الدينية لإصلاح الإسلام.

3- الدراسات والكتب والتقارير

اعتمد الخطاب على تلك المرجعية بنسبة بلغت (18.1%) ، ومثلت كتابات "صامويل هنتنجتون" عن صراع الحضارات أبرز ما تم الاستناد إليه ، باعتبار أن مجريات الأحداث منذ الاعتداء الإرهابى على جريدة " شارل ايبدو" اعادت إلى الواجهة الحديث عن لحظة مواجهة بين الغرب والعالم الإسلامى . وكذلك كتابات المستشرق البريطاني - الأميركي برنارد لويس الذي ذهب في كتابه «الإسلام الأصولي» إلى أن الإمبريالية الغربية والأميركية غير مسؤولة تاريخياً عن نشأة ظاهرة الإرهاب.

وفى سياق الحديث عن تصاعد ظاهرة "الإسلاموفوبيا" فى الغرب تم الاستشهاد برواية "الاستسلام" للكاتب الفرنسي "ميشال ويلبيك"، حيث ترافقت الاعتداءات مع صدور الرواية ، وما أثارته من سجال حول أسلمة المجتمع الفرنسي بنسجها سيناريو حول فرضية وصول مسلم إلى الرئاسة .

ومثلت رواية «آيات شيطانية» مرجعية لعدد من الكتاب عند نقد رد الفعل الإرهابى على نشر رسوم مسيئة "فهذا العمل الإرهابي ضد «شارلي ايبدو» أدى إلى انتشار رهيب لهذه الرسوم في العالم كله، وهي الشهرة نفسها التي حدثت للكاتب الذي كان مغموراً قبلها سلمان رشدي في كتابه «آيات شيطانية»".[99] الذي أفتى نظام الخميني بقتله.

كما استعان الخطاب بعدد من التقارير والدراسات وخاصة تلك المتعلقة ب "صورة الإسلام بعد الاعتداء" وتصاعد ظاهرة "الإسلاموفوبيا" في ظل الاحتجاجات المؤيّدة وتلك المناهضة للأقليات المسلمة. فقد تم الاستناد لتقارير «مرصد الإسلاموفوبيا» التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، وكذلك دراسة حديثة لمؤسسة إبسوس- موري والتى اظهرت "أن الأوروبيين يبالغون منهجياً في تقدير حجم الجالية المسلمة في بلادهم. ففي فرنسا مثلاً، يعتقد المواطن العادي أن 31 في المئة من السكان من المسلمين، فيما النسبة الحقيقية حوالى 8 في المئة. كما يبالغ الناس في تقدير مستويات الهجرة عامة. ففي إيطاليا، يظن المشاركون في الاستطلاع أن 30 في المئة من سكان البلاد من المهاجرين، فيما النسبة الحقيقية 7 في المئة. وفي بلجيكا، يظن الناس أن 29 في المئة من السكان مهاجرون، فيما نسبتهم الفعلية 10 في المئة فقط".[100]

4- أحداث تاريخية

استند الخطاب للمرجعية التاريخية بنسبة بلغت (15.5%) . وجاءت أبرز الأحداث التى تم الإحالة إليها ممثلة فى الحربين العالمية الأولى والثانية فى أشارة إلى " أن أكبر عنف مرّ على الكوكب واستهدف مدنيين لم يكن إسلامياً ولا عربياً، بل كان أوروبياً وغربياً عبّر عن نفسه في الحربين العالميتين الاولى والثانية، وعبّر عن نفسه في حروب الإستعمار الدموية، كما عبّر عن نفسه في القاء القنبلة النووية على اليابان " . [101]

وفى نفس سياق الدفاع عن الإسلام تم الاستشهاد بحادث مقتل قيصر روسيا عام 1881

" بمجرد حصول العملية بدأت مؤسسات عالمية وقنوات إعلامية في إتهام كل مسلم بموقفه وضميره. لكن المسلمين ليسوا مسؤولين عما وقع، تماماً كما لم يكن اليهود مسؤولين في العام ١٨٨١ عن مقتل قيصر روسيا الكسندر الثاني في عملية إرهابية شهيرة. في ذلك الزمن صور إعلام النظام للشعب الروسي أن اليهود هم من قتلوا القيصر مما أدى الى سلسلة مجازر وهجمات وتطهير ضد يهود روسيا. انتهى الأمر بهجرة ذهب

ضحيتها ميلونان ونصف مليون يهودي روسي من روسيا إلى الولايات المتحدة بين الأعوام ١٨٨١ حتى ١٩١٣".[102]

واستند الخطاب لتاريخ الاستعمار الفرنسى للجزائر حيث " صوّر البعض هجوم «شارلي إيبدو» على أنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ فرنسا الاستعماري، لأن مرتكبَي الهجوم، الأخوَين شريف وسعيد كواشي، من أصول جزائرية. فنضال الجزائر الطويل للاستقلال عن فرنسا لم ينتهِ إلا في 1962، وبعد ارتكاب فرنسا انتهاكات هائلة لحقوق الإنسان و«ثورة المليون شهيد» ". [103] وأيضاً مثلت الحروب الصليبية والفتوحات الإسلامية مرجعية تاريخية فى الخطاب عند تناول أسباب سوء العلاقة بين الغرب والعالم الإسلامى كأحد الأسباب التى تعوق اجراء حوار حضارى بينهما نظراً لما أدت إليه من صور نمطية سيئة لدى كل من الجانبين عن الآخر .

5- المرجعية الدينية

حظيت تلك المرجعية بنسبة (13%)، و تمثل الاستناد لها فى الاستشهاد بآيات من القرأن الكريم ،وا لأحاديث النبوية الشريفة ، وخطاب العلماء المسلمين وخطاب الرموز الدينية المسيحية.

واستخدمت تلك المرجعية للتأكيد على سمو الحضارة الإسلامية وأننا أبناء دين مكارم وأخلاق واستشهد الخطاب بالأية الكريمة " كنتم خير أمة أخرجت للناس". ودفاعاً عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتأكيداً على أن دين الرسول الأعظم دين سماحة ومحبة تم الاستناد لقول الله تعالى " وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين " .

وفى سياق الدعوة للحوار بين الحضارات استشهد الخطاب بالأية الكريمة "وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" . وفى إطار نقد الخطاب الدينى وفتح الباب على مصراعيه لدعاة الفتنة والشعوذة استند الخطاب لقول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «حين سكت أهل الحق عن الباطل، توهّم أهل الباطل أنهم على حق» .

وحرص الخطاب على الاستناد للمرجعية الدينية المسيحية التى تمثلت فى تصريحات البابا بنديكت المسيئة للإسلام عام 2006 . وكذلك ردُّ فعل بابا الفاتـيكان الذي أشار، وهو يعلّق، قبل زيارته الفيليبين، على رسومات «شارلي إيبدو»، إلى ألبـيرتو غاسباري الذي ينـظم الرحـلات البابوية، حيث كان واقفاً إلى جـواره: «إذا قال صديقي الصالح الدكتور غاسباري كلمة بذيئة بحـق والـدتي، فيمكنه أن يتـوقع لكمة. إنه أمر طبيعي. إنه أمر طبيعي. لا يمكنك الاستفزاز. لا يمكنك إهانة أديان الآخرين». [104] وأيضاً البابا فرنسيس، أرفع مرجع مسيحي، الذي أكد بحزم أن حرية الرأي والتعبير لا تبرّر أبداً

التعدي على المعتقدات الدينية والرموز المقدسة، لأن الحرية شيء وإهانة الآخرين شيء آخر، بل إن مثل هذه الأعمال هي التعدي الفاضح على حقوق الآخرين وحرياتهم، وفق المبدأ القاطع الذي يؤكد أن حريتنا تنتهي حدودها عندما تبدأ حرية الآخرين. (105)

6- الحكم والأمثال

جاءت تلك المرجعية فى ترتيب متأخر بنسبة (4.3%) . ومن الحكم التى تم استخدامها أن فرنسا «جنت بأيديها ما زرعت» وذلك فى إطار نقد البعض لسياسة فرنسا الخارجية وتحميلها مسئولية أحداث شارلى . وكذلك «مِن مأمنه يُؤتى الحذِر»! فى اشارة إلى أن فرنسا تُؤتى من الذين هربوا إليها من أوطانهم ولجأوا إليها من فائض حرية فيها ومن ضيق عيش في منابتهم. إن الذين قتلوا باريس الآن ربما عرفوا ما يقتلون فيها - مبدأ الحريات . وأيضاً«أهل مكة أدرى بشعابها» عند الاشارة إلى تفوق قناة «فرانس 24» في تغطيتها للأحداث التي شهدتها باريس على معظم الفضائيات في منطقتنا.

7- المرجعية القانونية

تم الاستناد إليها بشكل ضئيل (1.7%)، وذلك فى سياق الحديث عن أن وجود قانون تجريم معاداة السامية وحده يتنافى مع بنود بنود إعلان حقوق الإنسان التي لا تسوّغ التمييز الطبقي بين عرق بشري وآخر.

- **القوى االفاعلة وسماتها**

تم تقسيم القوى الفاعلة فى هذه الدراسة ما بين الأنا والآخر كما يلى :

1- القوى الفاعلة للآخر

تمثل الآخر فى عدة قوى هى (الغرب- أوروبا – فرنسا – الولايات المتحدة الإمريكية – اليمين الاوروبى – مؤسسات الإعلام الغربى - مجلة شارل إيبدو – اسرائيل - الفاتيكان). وغلب الطابع السلبى على الصفات والأدوار المنسوبة لتلك القوى ، حيث يرى الخطاب أن الدول الغربية هى من دعم الإرهاب ، و" أن حكومات أوروبا وأميركا هي التي دعمت أنظمة الاستبداد التي أدت إلى فشل الدولة والمجتمع وانتعاش الطائفية والإسلاموية " ، و "أن الولايات المتحدة وأوروبا تغافلت عن الآثار والتداعيات السلبية لتوظيف جماعات الإرهاب الإسلاموية في العراق وليبيا وسورية واليمن"، و"محاولاته الاجتياحية للعقل العربي الإسلامي، بذلك العنف الثقافي المجانب لكل معاني الارتقاء الذهني والمجافي لرمزيات الحضارة القديم منها والمعاصر، ولن يتوب هذا العقل الغربي أو يثوب إلى رشده وتوازنه إلا باستدعاء كل طرائف تاريخ الإرهاب الغربي بوقائعه وتفصيلاته التي استحوذت على حقبة عريضة من التاريخ الإنساني". كما أن "موقف

اليمين الأوروبي في لحظة الجريمة يعبّر عن أعلى درجات الإنتهازية وانعدام الحس الإنساني". و"أن فرنسا الدولة الاستعمارية في الماضي هي التي زرعت بذور الانشقاق والفتنة في العالم العربي، وهي الدولة التي أخطأت في سياستها بدعمها للمجموعات التكفيرية الإسلامية منذ ثمانينات القرن الماضي في الشرق الأوسط للمحافظة على مصالحها الجيوسياسية والاقتصادية ". وتم وصف مجلة " شارل إيبدو " بأنها "اللأمسؤولة " ، و"المستفزة " و" أن رسامى الكاريكاتور بالصحيفة انتهكوا حرية التنوع والاختيار " .

وحظيت اسرائيل بصفات وأدوار شديدة السلبية باعتبارها الآخر" الذي كان يقف دائماً وراء إثارة الفتن وترويج نظريات «صراع الحضارات» و «الإسلاموفوبيا» ونشر الصور المسيئة عن الإسلام والتعرض لمقام الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) وتحريض الرأي العام العربي والعالمي في شكل عام ضد كل ما يمت إلى المسلمين والعرب بصلة" .كما تم وصف رئيس الوزراء الإسرائيلي نتانياهو بأنه "الخبيث" وأنه " المسؤول عن جزء كبير من الإرهاب في منطقتنا" ، و"رئيس حكومةٍ ترعى إرهاب الدولة المنظم ضد شعب أعزل على مدار عشرات السنين وتدعم علناً مجموعات إرهابية في بلدها من أمثال «تاغ محير» وغيرها ".وحظى وزير خارجية إسرائيل أفيغدور ليبرمان بصفات سلبية فهو " بلطجي ومستوطن من مولدافا " .

أما الصفات والأدوار الإيجابية التى حظى بها الآخر فقد أستأثرت بها فرنسا والفاتيكان،" ففرنسا دولة قانون ومؤسسات، أولاً وأخيراً، وإجماعاتها الوطنية أقوى من أن تصدعها هجمة إرهابية خبيثة. قد تدفعها إلى اتباع سياسات غير مدروسة، لكنها بفضل ممارستها الديموقراطية قادرة على تجاوز محنة مثل هذه وأكبر" ، وأن " باريس عاصمة الثقافة والحرية والحوار الحضاري" ، كما "كانت باريس في الطليعة بقرار برلمانها الدعوة إلى الاعتراف بقيام الدولة الفلسطينية، وصوتت في مجلس الأمن قبل 10 أيام إلى جانب مشروع القرار الفلسطيني إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والذي فشل في الحصول على الأكثرية، فضلاً عن أن فرنسا دعمت رفع حركة «حماس» عن لائحة المنظمات الإرهابية" . .كذلك حظى رد الفعل الفرنسى ووزير الداخلية بسمات ايجابية حيث إن " ردة الفعل الشعبية والسياسية الفرنسية كانت رائعة، وتميز في إدارة الأحداث وزير الداخلية برنار كازنوف، الذي تكلم باستمرار برصانة وهدوء وشفافية، على رغم العبء الذي تحمله نتيجة تعرض رجال الأمن المسؤولين عن حماية المواطنين للإرهاب الأعمى".

واشاد الخطاب "بالدور الحيوي للفاتيكان، ذلك الفاعل في تخفيف حدة التوتر والمناداة بسلوك واتباع منهج أكثر سلمية في استخدام مفهوم حرية التعبير" .

2- القوى الفاعلة للآنا :

تمثلت القوى الفاعلة المعبرة عن الآنا فى عدة قوى هى: (العالم الإسلامى – الشرق – الإسلام –المسلمون – العالم العربى – الأنظمة العربية - المنظمات الإسلامية - الخطاب الإسلامى – الجاليات المسلمة فى الغرب - الجماعات الجهادية الإسلامية – سوريا والعراق واليمن وفلسطين –الملك عبدالله بن عبد العزيز) . وغلب التوجه المحايد على تلك القوى ، وتركزت معظم السمات السلبية عند وصف الجماعات الجهادية الإسلامية وبعض أنظمة الحكم العربية والخطاب الإسلامى ،فتم وصف الجماعات الجهادية ب "الظلامين الذين يكرهون الفن والحياة " ،وأن " بعض الجماعات الجهادية الإرهابية مثل جماعة «الجهاد» في مصر و»الجماعة الإسلامية» حاولت تأصيل سلوكها الإرهابي استناداً إلى فهم يقوم على القياس الخاطئ والتأويل المنحرف للآيات القرآنية " ، وهؤلاء " اتخذوا الدين ستاراً لأغراضهم ومطامعهم السياسية، ونشروا أسلوب التكفير وثقافة كراهية الآخر والدعوة الى العنف والإرهاب " ، و " قدموا خدمات كبيرة للأعداء عبر أعمال العنف والإرهاب والبيانات التحريضية والصور المسيئة التي يقدمونها عن الدين الحنيف من تكفير ودعوات الى القتل وقطع الرؤوس" ، و"يبرع «الداعشيون» في استغلال هذا التقدم التقني. ولأنهم يدركون أن الصورة أقوى وأسرع تأثيراً من الكلمة، وأسبق منها إلى عيون المتلقين وعقولهم، يستخدمون الأشرطة المصورة لعرض جريمتهم على العالم، بهدف ترويعه وإرهابه، وترسيخ عدائه لكل ما يمت إلى الإسلام بصلة من دون تدقيق أو تمييز في هوية المرتكب وأهدافه، فتعميق الشرخ بين الأديان والمجتمعات هو ما يصبون إليه في النهاية، وليست لديهم وسيلة أفضل من الوحشية القصوى المعممة" وأن "«القاعدة» وأصحابها يتقصدون هذه الكارثة، ويريدون للأمور أن تذهب نحو الأسوأ وأن تستفحل" .

وحظى الخطاب الإسلامى بسمات سلبية لأنه سبب الخلط بين الإرهاب والإسلام ، وتم وصف بعض شيوخ الإسلام بأنهم " تجار الفقه الإسلامى ودعاة الفتنة والشعوذة " وأن "هؤلاء الشياطين بعباءة الشيوخ هم من حضّر الأرض الخصبة للإرهاب، وهم من يمده بالوقود الروحي يوماً بعد يوم" .

وامتد الخطاب ليشير إلى عجز الدول الإسلامية عن مواجهة المد الداعشى حيث " تقف الدول الإسلامية المنشغلة بمبارزاتها المذهبية المفتعلة في معظمها، عاجزة عن مواجهة المد «الداعشي»، أو حتى عن الاتفاق فعلياً على ذلك، فالتنظيمات المتطرفة آخذة في التوسع والتشعب على رغم «الانتصارات» المتفرقة التي تشكلها الحملات الأمنية المستمرة، وغارات التحالف الدولي، واسترجاع كوباني وبعض أجزاء العراق، وقتل

بعض قياديي التنظيم، ذلك أن خطر التشدد لا يكمن في الأجساد، بل في العقول، ويحتاج إلى مقاومة ومقاربة من نوع خاص" .

كما يرى الخطاب أن ثقافتنا " تخاف الحريات وتمقتها " "لأننا لم نحطم أصنامنا بعد، ولا فصلنا الدين عن الدولة ولا أنجزنا إصلاحات في المؤسسة الدينية والسياسية، ونقاشاتنا في العنصرية وحرية التعبير وغيرها لا تتعدى كونها عملاً مضاداً نرشق به الآخر، ولا نبني عليه".

وانتقل الخطاب من العام إلى الخاص لينتقد رد الفعل السورى على شارل إيبدو مشيراً إلى أن" الديكتاتورت فى العالم العربى التى استنكرت الجريمة ، فيما تقترف مثلها وأكثر يومياً "

وهكذا قدمت صحيفة الحياة خطاباً متوازناً حيث أبرز سلبيات الآنا فى إطار نقدها كما أبرز سلبيات الآخر فى إطار اتهامه أو الدفاع عن الذات .

أما السمات الإيجابية التى قدمها الخطاب عن الآنا دفاعاً عنها فى مواجهة الآخر واعلاءً للذات

فقد حظى بها الإسلام ورسوله الكريم محمد عليه الصلاة والسلام ، حيث اشار الخطاب إلى أن" دين الرسول الأعظم دين سماحة ومحبة " و"دين الحكمة والموعظة الحسنة ودين الحوار والتفاهم مع الآخر" .

كما حظى الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله بنصيب من تلك السمات بدوره فى الدعوة للحوار بين الحضارات حيث " بذل جهوده لمحاربة الإرهاب ونبذ العنف ، ورسم خريطة طريق لكي ينجح الحوار بين الحضارات والأمم والأديان، وصولاً الى التعايش والتعاون والتآلف ومن ثم تبني سياسة تحالف الحضارات والثقافات، بدلاً من دعوات الصراع الهدامة" .

ودفاعاً عن انتقاد البعض لمشاركة الرئيس الفلسطينى فى التظاهرة التضامنية مع فرنسا يرى الخطاب " في مشاركة الرئيس عباس موقفاً مبدئياً ضد الإرهاب بأنواعه وأشكاله المختلفة ورسالة واضحة للعالم بأن الفلسطينيين خصوصاً والأمة العربية عموماً نُصلى منذ عشرات السنين بنار الإرهاب، وأننا نقف دائماً وأبداً ضد الإرهاب، بغض النظر أي إرهاب ومن هو الإرهابي ومن هي الضحية".

- **الآليات التى اعتمد عليها خطاب صحيفة الحياة عند تناول حادث "شارل إيبدو"**

تنوعت الآليات التى اعتمد عليها كتاب صحيفة الحياة لطرح أفكارهم ، وجاء فى المقدمة آلية اتهام الخصوم (30.8%)، يليها آلية نقد الذات (24.6%)، ثم آلية الدفاع فى مواجهة الدعاية المضادة (18.5%)، يليها استخدام أكثر من آلية (10.8%)، ثم بفارق كبير آلية التركيز على ايجابيات الآخر (7.7%) ثم آلية إعلاء الذات (6.2%) آلية التحفيز والتأكيد على جدوى الحوار بنسبة ضئيلة (1.5%).

1- آلية اتهام الخصوم

وظفت تلك الآلية للإشارة إلى ما يمارسه الغرب من عنصرية تجاه العرب والمسلمين وبوجه خاص فى فرنسا . حيث يرى الخطاب أن " ردود الفعل في العالم الغربي بسبب عملية «شارلي إيبدو» في باريس كانت ستختلف لو قام بها متطرف فرنسي أو متطرف أوروبي كما حصل في السنوات العشر الاخيرة عندما قام متطرفون أوروبيون او أميركيون بأعمال إرهابية أدت الى قتل الابرياء. بعض هذه الاعمال وقع في اوروبا وبعضها حتى في دينفر الاميركية وفي دور للسينما ومدارس. إن لسان حال العالم يختلف عندما يتعلق الامر بالمسلمين مما يعكس ما تختزنه القوى العالمية المهيمنة على الحضارة الغربية والأجندة الإسرائيلية تجاه العالم الإسلامي وقضاياه، وهذا ما يجب ان نلحظه ونعيه في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ المسلمين والعرب تحديداً. (106)

كذلك وظفت تلك الآلية لمهاجمة الحرية غير المسئولة التى يمارسها الغرب ضد الفئات المهمشة " فصحيفة «شارلي إيبدو» لم تضع رسوماً تصور الهولوكوست وكأنه لم يقع، أما المسلمون فهم في قاع النظام العالمي وبالإمكان الإستهزاء بهم. والمعروف إن «شارلي إيبدو» فصلت رساماً فرنسياً (موريس سينيت Senet) لأنه تلفظ بلفظ معادٍ للسامية، كما أن الجريدة الدانماركية التي طبعت كاريكاتوراً مسيئاً للرسول محمد عام ٢٠٠٥ رفضت نشر كاريكاتور يسخر من المسيح خوفاً من ردود الفعل " . (107)

كما تم تناول تلك الآلية فى سياق اتهام الغرب والولايات المتحدة بشكل خاص بدعمها وانحيازها لإسرائيل " هكذا لا تريد سياسة الولايات المتحدة أن تتخلّى عن «ماضيها». فهي تعطي لإسرائيل الحق الكامل في إنهاء القضية الفلسطينية كما تشاء، وفقاً للزمان والمكان، ووفقاً للتصوّرات والخطط، تماماً على غرار ما فعل الأسلاف الأميركيون مع الهنود الحمر".(108) وكذلك لإتهام الغرب بأنه صانع التنظيمات الإرهابية "ا فغالبية التنظيمات الإسلامية المتطرفة هي صناعة أميركية وإسرائيلية، أو أن قراراتهم تسيطر عليها جميع مخابرات العالم" . (109)

وأيضاً تم استخدام تلك الآلية لمهاجمة اسرائيل ورئيس وزرائها " فالصورة التي رآها مئات الملايين والتي تُظهر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو في تظاهرة التضامن مع فرنسا ضد الإرهاب تثير حقاً الاشمئزاز. رئيس حكومةٍ ترعى إرهاب الدولة المنظم ضد شعب أعزل على مدار عشرات السنين وتدعم علناً مجموعات إرهابية في بلدها من أمثال «تاغ محير» وغيرها يمشي في الصف الأول للتظاهرة من دون حياء ولا خجل. ونداؤه الوقح ليهود فرنسا بالهجرة إلى إسرائيل يُظهر للعالم جلياً من هو المستفيد الحقيقي من الإرهاب المتأسلم!" .(110)

كما تم اتهام الغرب بأنه سبب ما حدث بتردده فى إنهاء ما يحدث فى سوريا والعراق " فالدول التي تحارب العرب وتقتل وتشرّد النساء والأطفال والشيوخ إلى مخيمات النزوح، بحجّة نشر مبادئ الديموقراطية وحرية الرأي والتعبير، ليست سوى دول طامعة بخيرات شعوب الدول العربية، وتقوم بنشر ديموقراطية الحروب، وحرية قتل الشعوب، بمساندة مجلس الأمن الدولي ودعمه" .(111)

وهكذا تم استخدام آلية اتهام الخصوم للتأكيد على أن العالم الإسلامى ضحية الممارسات الغربية التى تسعى دائماً للنيل منه واختراقه .

2- <u>آلية نقد الذات</u> :

وظف الكتاب آلية نقد الذات فى إطار الخطاب التقويمى التى تبنته صحيفة الحياة عند تبيان الجوانب السلبية للأنا فى تلك الأزمة وذلك على عدة مستويات :

أ- **<u>نقد رد الفعل الإسلامى</u>**

يرى الخطاب أن رد الفعل الإرهابى على نشر رسوم مسيئة للرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يؤدى إلى توقف الإساءة الى الإسلام، بل ازدادت وانتشرت على نطاق أوسع " وعلى رغم كل ما جرى، فإن الرأي الصائب كان يقضي بعدم الرد على كل هذه التّرهات وتجاهلها حتى لا تستغل من جانب المغرضين، كما جرى بالنسبة إلى المجلة المستفزة التي كانت تقف على شفير الإفلاس المادي والمعنوي.. حتى جاء من يسعفها. فبعدما كانت تطبع ٦٠ ألف نسخة وتستعد لإعلان إفلاسها، استطاعت أن تستغل الحدث لتطبع ٥ ملايين نسخة. ويدعم طرحه مشيراً إلى أنه "منذ قضية سلمان رشدي و «آياته الشيطانية» في أواخر الثمانينات من القرن الماضي، كنا ننادي بعدم الرد وتجاهل كتابه التافه، في رأي النقاد الغربيين. لكن الحملة العنيفة المعادية له وتهديده بالقتل أثارت التعاطف معه وجعلته شهيراً لفترة توارى بعدها يجر أذيال الخيبة والفشل. وتكرر الأمر مع «التجربة الدانماركية» والرسوم المسيئة للرسول، إذ قامت الحملة المضادة والتظاهرات وحرق

السفارات، ما دفع ئ إلى إعادة نشر الرسوم مثنى وثلاثاً ورباع بلا مبرر ولا تفسير سوى الحقد". [112]

وانتقل الخطاب لينتقد من يبررون الاعتداء الإرهابى على شارلى من داخل الذات . و"لا بأس بالقول إن الإرهابيين الذين اقتصر قولهم على التكبير والثأر للرسول أصدق من الذين يقدمون لهم الحجج، كما أنهم أقل عنصرية بدليل أن المُبررين أشد فصاحة وتماسكاً في وضعهم كل فرنسا، وفي المقدمة صحافيوها، في كفة الشر الذي لا يحول، مقابل وضعنا نحن، كلنا، في كفة الخير الذي لا يكف عن تصويب التاريخ" . [113]

كما انتقد الخطاب تصريحات بعض قيادات المنظمات الإسلامية الأمريكية لإتهامهم وسائل الإعلام الإمريكية وبعض السياسين بالقيام بحملات تشويه للدين الإسلامى بالخلط بين داعش والإسلام " فهذه المنظمات تستند إلى فهم خاطئ، برأي غالبية المسلمين، للدين الإسلامي، لذلك لا ضير في مناقشة «داعش» وتحليل وتفنيد مرتكزاتها «الشرعية». فحرية التعبير في أميركا لا

يمكن لجمها أو تقويضها. فالأميركيون قدموا مئات آلاف الشهداء كي يتمتعوا بحرية التعبير التي يعيشونها اليوم. وهي الحرية التي يحظى بها اليوم كل المقيمين على الأراضي الاميركية، مسلمين وغير مسلمين". [114]

وايضاً انتقد الخطاب داخل الذات رد فعل دول عربية وإسلامية على الحادث وخاصة النظامى السورى والإيرانى" فعندما يتقدم النظام السوري مثلاً إلى إدانة الجريمة التي ارتُكبت ضد الصحافيين في مجلة «شارلي إيبدو» يدفعنا هذا الى السؤال: ماذا تنتقد دمشق هنا؟ هل هي مثلاً مع حرية الرأي والتعبير وضد اغتيال الصحافيين وقطع رقابهم وسحب حناجرهم من أعناقها عندما يكون رأيهم مخالفاً لرأي النظام؟ هل يسمح نظام سورية مثلاً برسم كاريكاتوري يسخر من رئيسه، على رغم الفارق بين هذه السخرية ورسوم المجلة الفرنسية التي أساءت إلى مشاعر الملايين؟ هل لنا أن نذكّر بمصير المغني إبراهيم قاشوش أو بما تعرض له الرسام علي فرزات... وسواهما في سورية كثيرون؟ أم نذكّر بمصير الصحافيين في لبنان من خصوم النظام السوري، بدءاً من رياض طه وسليم اللوزي، وصولاً إلى سمير قصير وجبران توينى، وغيرهما في لبنان كثيرون أيضاً؟". "أما الحكومة الإيرانية، فطالبت فرنسا بمراجعة سياستها في الشرق الأوسط، وربطت بين الاعتداء وبين ما سمّته دعم فرنسا المعارضة المسلحة في سورية، في حين قالت صحيفة «رسالات» المحافظة إن فرنسا «تذوق مرارة دعمها الإرهاب»، مشيرة الى لامبالاة الحكومة الفرنسية أمام توسع نشاط جماعات متطرفة مثل تنظيم «داعش». كلام آخر لا يفهم منه سوى أن إيران لا تمانع في هذا «العقاب» الذي لحق بفرنسا بسبب مواقفها. فيما لم ترد أي كلمة انتقاد لقتل الصحافيين الفرنسيين. وكيف لنا أن نتوقع هذا الانتقاد من قبل

النظام الذي أفتى مؤسّسه الخميني بقتل الكاتب سلمان رشدي، صاحب كتاب «آيات شيطانية»، بينما لم نسمع بأي فتوى تحلل قتل الرسامين في «شارلي إيبدو»، بل على العكس، سارعت القيادات الدينية في العالم العربي والإسلامي إلى إدانة ما ارتكبه المجرمان، واعتباره عملاً إرهابياً لا يستحق أي تبرير". [115]

3- آلية الدفاع في مواجهة الدعاية المضادة

تركز استخدام تلك الآلية للرد على من يتهمون الإسلام بأنه دين التطرف والعنف " إن أكبر عنف مرّ على الكوكب واستهدف مدنيين لم يكن إسلامياً ولا عربياً، بل كان أوروبياً وغربياً عبّر عن نفسه في الحربين العالميتين الاولى والثانية، وعبّر عن نفسه في حروب الإستعمار الدموية، كما عبّر عن نفسه في القاء القنبلة النووية على اليابان". [116]

"البعض في الغرب بدأ حملة للتشهير بما سماه «تراث القتل والتعذيب لدى المسلمين» معتبراً أن ما نشهده اليوم من تنكيل بالمخطوفين والأسرى والمدنيين ليس سوى امتداد لتاريخ طويل من أعمال التعسف والترويع لديهم، وخصوصاً العرب.

ومع أن العنف والقتل والانتقام والتعذيب صفات لازمت وتلازم على امتداد التاريخ الشعوب والأديان والتجمعات الأهلية كافة، من أقاصي الكون إلى أقاصيه، إلا أن سوء حظ المسلمين والعرب أن دورهم جاء وسط هذه الثورة التقنية الهائلة في وسائل الإعلام ووسائط النشر، يضاف إليها قصور لديهم في الفكر والذرائع والوسائل عن تقديم صورة مختلفة عن أنفسهم، في عالم يكاد يؤمن فقط بما يراه على الشاشات، الكبيرة والصغيرة، ويتقبل بسهولة الأفكار الجاهزة الموجهة من بُعد". [117] كذلك تم استخدام تلك الآلية للرد على من يزعمون أن العالم العربى والإسلامى يقبل مثل هذه الاعتداءات "فغالبية المسلمين في العالم يجنحون للسلم ويقارعون الحجة بالحجة ويتجاهلون التفاهات. وأقسم عن دراية بأن قلة قليلة من أصل بليون و٧٠٠ مليون مسلم لم يقبلوا الاعتداء على مجلة «شارلي إيبدو» وقتل رساميها، أو استنكروا ونددوا بالعملية على رغم الجراح التي أصابتهم نتيجة أحقاد الحاقدين.كل هذا حقيقي وواقعي، لكن علينا أيضاً ألا نلجأ بدورنا إلى ازدواجية المعايير وننظر بعين واحدة إلى الحوادث ونغمض العين الثانية عن الأسباب والدوافع والاستفزازات وممارسات مجموعات «البادئ الأظلم». فمنذ البداية، كان جلياً أن وراء الأكمة ما وراءها، وأن هناك أصابع خبيثة تحرك مثل هذه الأعمال المستنكرة «لغايات في نفوس يعاقيب» هذا الزمان، لتثير الغرائز وتدفع أفراداً أو تنظيمات إلى الرد عليها بعنف باسم الإسلام، فيضرب المغرضون عدة عصافير بحجر واحد هدفه النهائي تشويه صورة الدين الحنيف وإثارة الرأي العام العالمي ضد المسلمين. [118]

4- آلية التركيز على ايجابيات الآخر

وظف بعض الكتاب هذه الآلية عند تناول مميزات حرية الرأى والتعبير فى الغرب وخاصة فى فرنسا "فالإنسان في المركز على حرياته كافة - لا سلطة دولة أعلى ولا سلطة قانون ولا سلطة كنيسة. الإنسان هنا حرّ بحماية الدولة وسلطتها . تطور العقد الاجتماعي في أوروبا إلى مزيد من حرية الأفراد ومزيد من القيود على الدولة. تساوت حقوق الإنسان مع حقوق المواطن، الأمر الذي استفادت منه موجات الهجرة إلى أوروبا بما فيها تلك التي أنجبت مُحدثي المجزرة المستمرة في باريس " . ويستمر الخطاب فى رصد مزايا حرية الرأى والتعبير فى أوروبا بالمقارنة بافتقادنا لها " فالفارق هائل بين ثقافة قدست الحريات وتسعى إلى حمايتها وبين ثقافة تخاف الحريات وتمقتها. الفارق هائل بين الذين وضعوا الإنسان فوق كل اعتبار وبين أولئك الذين تعوّدوا على الإنسان عبداً مأموراً مرعوباً خائفاً يُدين بالخرافات التي ترعبه ويقتات من نصوص مهترئة وِمن مُطلق ديني مؤداه العنف بالضرورة" . [119]

وركز معظم من استخدموا تلك الآلية على ايجابيات الأخر الفرنسى ، فهناك من رأى أن تظاهرة التضامن مع فرنسا تمثل أحد ايجابياتها "ولا شك في أن فرنسا مستهدفة، ولكنها ليست في موقع ضعف. وتظاهرة الأحد الأخير (11 كانون الثاني/ يناير) استثنائية وأعتقد أن نظيرها لم يكن لينظم في أي بلد أوروبي . وتظاهرات 11 كانون الثاني (يناير) حصنت فرنسا حصانة، ثقافياً في وجه إيديولوجية «داعش» واستراتيجية نخرها مكامن الضعف " . [120] كذلك حظيت وسائل الإعلام الفرنسية وبصفة خاصة قناة (فرانس24)بنصيب من الإيجابيات التى يتمتع بها الأخر الفرنسى فى سياق تأكيد الخطاب على مهنيتها فى تغطية الحدث " افالقناة الفرنسية، الناطقة بالعربية، كانت «قريبة جداً»، وحملت أعباء هذا الحدث إعلامياً وسياسياً، وهي تبنته بمختلف معانيه وأبعاده، وراحت تجتهد في البحث عن ملابساته وخيوطه الخفية وتداعياته وتفاصيله. وبهذا المعنى فإن تغطيتها اتسمت بخصوصية لم تتوافر لزميلاتها، فهويتها الفرنسية منحتها امتيازاً، وقربها من مواقع الحدث ودوائر القرار في قصر الإليزيه أتاحا لها مرونة في التحول السريع من الاستوديو المغلق إلى الشارع الفرنسي الذي حفل بنشاطات شتى.

وحرصت القناة، على الرغم من علاقتها المباشرة بالحدث، على أن تكون موضوعية ومتوازنة، من دون أن نغفل بعض الأصوات التي أثارت بعض السجال والخلاف. لكن المحطة لم تقع في فك الانفعال، ولم تأبه لرد الفعل المباشر على حادثة شكلت تحولاً في مسار جمهورية تتشبث بشعارات الانفتاح والحرية متكئة على مبادئ الثورة الفرنسية؛ الضاربة جذورها في عمق الثقافة الفرنسية: الحرية، الإخاء، المساواة".[121]

5- آلية إعلاء الذات

جاءت هذه الآلية للإشادة بموقف الجاليات المسلمة فى فرنسا من الحادث حيث "الصورة التي ظهرت بها الجالية المسلمة في فرنسا، لجهة رفض الاستسلام للعنف والإرهاب وإدانته وشجبه والانغماس في استئصال معالمه، أظهرت درجة عالية من النضج والالتزام بمبادئ التعايش والحوار وتفاعل الحضارات".[122] كما استخدمت تلك الآلية للفخر بنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وبسماحة الإسلام "هناك مبدأ راسخ يجب أن نؤمن به، وهو ألا نلتفت إلى الصغائر ونثق بأنفسنا وبديننا ونفخر بنبيّنا الحبيب الذي «ما ينطق عن الهوى»، ومَيَّزَه الله عز وجل بأنه على خلق عظيم. هذا النبي الكريم الصادق الأمين الذي أمَّن حتى الكفار في أماكن وجودهم، وقال لهم «اذهبوا فأنتم الطلقاء». وكان رحيماً لطيفاً مع الكبير والصغير والنساء والرجال. ومن يتمعّن في وصيته للجيوش، حتى في عز أيام الدعوة والجهاد، يدرك مدى إنسانيته ومخزون الرحمة في قلبه وفي عقله. فقد قال فيها: «لا تقتلوا صبياً ولا امرأة ولا شيخاً كبيراً ولا مريضاً ولا راهباً، ولا تقطعوا ثمراً ولا تخربوا عامراً ولا تذبحوا بعيراً ولا بقرة إلا لمأكل، ولا تغرقوا نحلاً ولا تحرقوه». نعم هذا ما يدفعنا إلى التأكيد أنه ما من قوة على الأرض تستطيع أن تسيء إلى النبي، وأنه ما من أحد في الدنيا يستطيع أن يشوّه صورة ديننا الحنيف بمثل هذه الأساليب الرخيصة، فهو دين الإنسانية والرحمة للعالمين ودين المساواة والعدالة".[123]

6- آلية التحفيز والتأكيد على جدوى الحوار

تم استخدام تلك الآلية بشكل نادر وتركز استخدامها عند الحديث عن أهمية حوار الحضارات فى ظل الأخطار التى يتعرض لها عالمنا العربى والإسلامى لأنه " ومع دق نواقيس الخطر بعد كل ما جرى في سورية والعراق ولبنان من تأجيج للفتنة والتعرض للمسيحيين والأقليات، لا بد من العمل الجدي المتواصل لخوض هذه المواجهة السلمية ودحض مزاعم الأعداء والدعوة الى الحوار البناء ووأد الفتن وهي في مهدها، ونشر صورة الإسلام الحقيقية كدين سلام ومحبة وتعايش، ودين الحكمة والموعظة الحسنة ودين الحوار والتفاهم مع الآخر، وإحلال ثقافة الحوار مكان ثقافة الكراهية والفرقة والتنابذ التي تدمر الجميع وتقضي على كل الأطراف مهما كان شأنهم وتودي بهم الى الهلاك والدمار الشامل ". [124]

أما استخدام أكثر من آلية فقد تركز على الجمع بين آليتى اتهام الخصوم وآلية نقد الذات أو آلية اتهام الخصوم وآلية إعلاء الذات .

نتائج الدراسة

تناول خطاب صحيفة الحياة حادث "شارل إيبدو" من خلال أربعة مجالات موضوعية هى: وصف الحادث ، أسبابه ، نتائجه و اقتراح الحلول الملائمة له، وذلك كما يلى:

- فيما يتعلق بوصف الحادث ،فقد انطلقت رؤية صحيفة الحياة فى معالجتها لأزمة شارل إبيدو من إدانة لمنفذى الهجوم على شارلى وقتل صحفى المجلة ، وكذلك من التأكيد على الحرية المسئولة التى ترى أن حرية الرأى والتعبير لا تبرر التعدى على المعتقدات الدينية والرموز المقدسة؛ لأنه إذا كان المعتدون على الصحيفة قد انتهكوا حرية الرأى والتعبير ، فإن رسامى الصحيفة قد انتهكوا حرية التنوع والاختيار . .
- أكدت النتائج أن خطاب صحيفة الحياة يطرح أسباباً ترتبط بالآخر بشكل أكبر من الأسباب التى ترتبط بالأنا . ولكن ذلك لا يعنى نفى المسئولية تماماً عن الآنا وإنما تم تحميلها جزء من المسئولية فى إطار نقد الذات والوقوف على سلبياتها بما يساعد على تجاوز مثل تلك الأزمات التى تعوق التفاهم والحوار المشترك بين الآنا والآخر.

وجاء فى مقدمة الأسباب المرتبطة بالآخر (الغرب)، عنصرية الغرب والتهميش الاجتماعى لشرائح اجتماعية واسعة من العرب والمسلمين فى دول المهجر وعجزهم عن إدماجهم فى المجتمع. فالعمليات الإرهابية التى تشهدها المدن والعواصم الغربية لا يعزيها الفكر التكفيرى فحسب ، بل هذا الكم من الحرمات والتهميش والبطالة التى يعيشها المهاجرون على أطراف العواصم والمدن الغربية ، وما حدث هو نتاج غضب عميق وسياسات عزل وعنصرية تجعل الضحايا مرتبكين فكرياً فى ردود أفعالهم . وجاء فى المرتبة التالية " ازدواجية المعايير الغربية وتردد الغرب فى مواجهة الجرائم البشعة فى العراق وسوريا وفلسطين واليمن ، يليها التعصب الغربى ضد الإسلام وتصاعد ظاهرة الإسلاموفوبيا ثم إساءة استخدام حرية التعبير وقلة أهمية الدين فى الحضارة الأوروبية .

أما الأسباب المرتبطة بالأنا (العالم الإسلامى) والتى أشار إليها الخطاب فى إطار نقد الذات فتمثلت فى : تخلف العرب عن مواجهة متطلبات الحداثة والعولمة وانتشار الأفكار المتطرفة عن الإسلام ، والأوضاع المأزومة فى العالم العربى وفشل ثورات الربيع العربى حيث فتحت ثورات الربيع العربى المجال لصراعات سياسية واجتماعية معقدة ، بدأت بانهيار سلطة الدولة وتدخل قوى إقليمية ودولية ، بما شكل بيئة مناسبة لنمو التنظيمات الإرهابية واستقطاب مقاتلين أجانب ، وكلهم يدعون تمثيل الإسلام ، وجاء فى النهاية السبب الخاص بتقصير الهيئات والمنظمات والعلماء المسلمين فى الرد على الهجمات المتكررة على الإسلام .

كما اهتم الخطاب بإيجاد أسباب مشتركة يتحمل مسئوليتها كل من الغرب والعالم الإسلامى تمثلت فى سوء الفهم التاريخى القائم بين الغرب والعالم الإسلامى ، وعجز الأوروبيين طوال القرون الماضية عن احتواء الإسلام كدين سماوى ثالث ، وعجز المسلمين عن حماية دينهم من أعمال الآخرين القذرة الموجهة إليه .

- قدم الخطاب نتائج الأزمة على وجهين مختلفيين حيث جاءت سلبية بالنسبة للأنا (الإسلام والمسلمين) وإيجابية بالنسبة للآخر (الغرب)، حيث أدت إلى موجه عنصرية جديدة تجاه العرب والمسلمين فى العالم الغربى ،فقد أسس الهجوم المؤسف على مجلة "شارلى إيبدو" لعنف لفظى ولفضاء من الكراهية ضد المسلمين فى العالم الغربى والأوروبى خصوصاً. إذ تزداد معاناة الجاليات الإسلامية سياسياً واجتماعياً ومعيشياً ، وتصبح موضع شبهة عشوائية ، كما تتعرض للتشكيك الدائم فى انتمائها للمجتمعات التى تقيم فيها ، ومدى ولائهم لأوطانهم الجديدة التى حصلوا فى غالبية الحالات على جنسياتها الوطنية . كما أدى الحادث إلى زيادة صعود اليمين المتطرف فى أوروبا وكراهيته للمهاجرين من العرب والمسلمين . أما النتيجة الأخرى السلبية بالنسبة للأنا فهى أن الحدث أدى إلى سرعة انتشار الرسوم وبالتالى لم تتوقف الإساءة إلى الإسلام ، بل ازدادت وانتشرت على نطاق واقع ، وفى نفس الوقت تعد تلك النتيجة إيجابية بالنسبة للآخر الغربى حيث إن سرعة انتشار الرسوم أدى إلى زيادة توزيع مجلة شارل إيبدو المغمورة . وحظى الآخر الإسرائيلى بنتيجة إيجابية ، حيث اتفقت منطلقات خطاب كتاب صحيفة الحياة على أن أحد أهم نتائج الحدث هو ما حققته إسرائيل من مكاسب باستثمارها هذا العمل الإرهابى لمصلحتها فى مواجهة العرب والفلسطينيين وذلك بحضور رئيس الوزراء الإسرائيلى نتانياهو التظاهرة التضامنية مع فرنسا وكذلك نقل جثامين القتلى الأربعة اليهود لدفنهم فى إسرائيل .

وجاء فى النهاية وبنسبة ضئيلة للغاية النتيجة الخاصة بحرب جديدة على الإرهاب وهو عكس ما توصلت إليه الدراسات التى تناولت العلاقة بين الإسلام والغرب بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر 2001 حيث جاءت تلك النتيجة فى مرتبة متقدمة عند رصد نتائج الحدث .

- أوضحت النتائج أن خطاب صحيفة الحياة طرح حلولاً ترتبط بالآنا حيث سعى لتحميلها الجزء الأكبر من مسئولية تلك الحلول ، وهو ما يشير إلى سعى الخطاب لإيجاد نوع من التفاهم المشترك يتحمل فيه مسئوليته تجاه الآخر .

وجاء فى مقدمة الحلول المرتبطة بالعالم الإسلامى الطرح المركزى الخاص "بإصلاح الإسلام " ؛ لأنه بوقوع أحداث " شارل إيبدو " كثر الحديث عن ضرورة إصلاح الإسلام باعتبار أن منفذى العملية ينتمون إلى هذا الدين ، وارتبط بهذا الطرح المركزى مجموعة من الأطروحات الفرعية جاء أبرزها " ضرورة الفصل بين الإرهاب والإسلام " ، وتجديد الخطاب الدينى والقيام بثورة دينية . كما طرح الخطاب مجموعة أخرى من الحلول إلا أنها لم تخط سوى باهتمام ضئيل تمثلت فى الرد بالقانون ، والمساعدة فى معالجة الإسلاموفوبيا فى الغرب وإصدار قوانين تجرم التعرض للأديان السماوية .

أما الحلول المرتبطة بالغرب فتمثلت فى : ضرورة مراجعة السياسات الخارجية للغرب تجاه العالم الإسلامى ، وضرورة إدماج الجاليات الإسلامية فى أوروبا حيث يتطلب هجوم شارل إيبدو مراجعة السياسات الخارجية التى تساهم فى تغذية الحركة الجهادية ، يليه إدخال قانون يجرم التعرض للإديان السماوية فى قوانين الدول الغربية بحيث يسير جنباً إلى جنب مع القانون الذى يعاقب معاداة السامية وإنكار المحرقة فى عدد من البلدان الأوروربية ومن بينها فرنسا ، ثم الطرح الخاص بضرورة الالتزام بالحرية المسئولة لعدم جرح مشاعر الآخرين وتكرار حدوث مثل تلك الأحداث ولأن حرية الرأى والتعبير لا تبرر أبداً التعدى على المعتقدات الدينية والرموز المقدسة .

وبالنسبة للحلول المشتركة ما بين الغرب والعالم الإسلامى فتمثل أبرزها فى إجراء حوار حضارى بين الطرفين ويرتبط بذلك البدء بحملة حقيقية لتوضيح المفاهيم وإزالة حالة الالتباس بشأن ما تحمله كل عقيدة وحضارة من توجهات وتعاليم لاتباعها تجاه العقيدة والحضارة الأخرى واتباعها .

- اعتمدت الصحيفة على عدة آليات اقناعية جاء فى مقدمتها آلية " اتهام الخصوم" وهو ما يتفق مع طرحه الخطاب من أسباب ترتبط بالآخر، وتركز استخدام تلك الآلية فى الإشارة إلى ما يمارسه الغرب من عنصرية ضد الفئات المهمشة فى المهجر ، وتمثلت أبرز الاتهامات فى اتهام الغرب والولايات بشكل خاص بدعمها وانحيازها لإسرائيل على حساب العرب والمسلمين وكذلك ازدواجية المعايير الغربية وأيضاً استخدمت لاتهام الغرب بأنه صانع التنظيمات الإرهابية " فغالبية التنظيمات الإسلامية المتطرفة هى صناعة أمريكية وإسرائيلية " ، كما أن الغرب هو السبب فى الحادث بسبب تردده فى إنهاء ما يحدث فى سوريا والعراق واليمن وفلسطين .وهكذا استخدم الخطاب تلك الآلية للتأكيد على أن العالمين العربى والإسلامى ضحية الممارسات الغربية التى تسعى دائماً للنيل منه واختراقه ويعد ذلك إحدى وسائل دعم الذات فى صراعها فى الآخر .

وجاء فى مرتبة تالية آلية " نقد الذات " ، حيث تم استخدامها فى إطار الخطاب التقويمى التى تبنته الصحيفة وتمثل أبرز استخدام لها فى نقد التنظيمات الجهادية الإسلامية المتطرفة وما تقوم به من أفعال سلبية تشوه صورة الإسلام ، وكذلك الأفكار المتطرفة التى تؤمن بها تلك الجماعات حيث يرى الخطاب أن رد فعل تلك الجماعات على الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم بالقتل أبشع من الفعل نفسه المتجسد برسوم شارل إيبدو . كما تم نقد ردود فعل المنظمات والهيئات الإسلامية والعربية فى عدم " الرد بالقانون" على الهجمات المتكررة على الإسلام ، وأيضاً انتقد الخطاب تقصير العلماء المسلمين ، وامتدت رؤية هذا الخطاب لتنتقد من يبررون الاعتداء على شارلى وكذلك نقد رد فعل بعض الدول الإسلامية والعربية وخاصة النظامى الإيرانى والسورى .أما آلية

الدفاع فى مواجهة الدعاية المضادة فاستخدمت بشكل اساسى للرد على من يتهمون الإسلام بأنه دين الإرهاب والعنف ، وجاءت آلية التركيز على إيجابيات الآخر لتشيد بحرية الرأى والتعبير فى الغرب لأن الإنسان حر بحماية الدولة وسلطتها ، كما اشاد الخطاب بتغطية قناة فرانس 24 للأحداث حيث حرصت رغم علاقتها المباشرة بالحدث على أن تكون موضوعية ومتوازنة ولم تقع فى فك الانفعال ، ولم تأبه لرد الفعل المباشر على حادثة شكلت تحولاً فى مسار جمهورية تتشبث بشعارات الانفتاح والحرية متكئة على مبادئ الثورة الفرنسية .ثم جاءت آلية إعلاء الذات لتؤكد على أن الدين الإسلامى هو دين محبة وتسامح وأن رسولنا الكريم صاحب الخلق العظيم الذى آمن حتى الكفار فى أماكن وجودهم وقال لهم " أذهبوا فأنتم الطلقاء " وكان رحيماً لطيفاً مع الكبير والصغير والنساء والرجال ، كما استخدمت للإشادة بموقف الجاليات المسلمة فى فرنسا وما أظهرته من درجة عالية من النضج والالتزام بمبادئ الحوار وجاء فى المرتبة الأخيرة آلية التحفيز والتأكيد على جدوى الحوار .

- تعددت الأطر المرجعية التى استند إليها خطاب صحيفة الحياة عند تناول حادث "شارل إيبدو " ، وجاء فى مقدمتها الاستناد لأحداث سياسية تمثل أبرزها فى أحداث الحادى عشر من سبتمبر 2001 حيث وصفت وسائل الإعلام الغربية وبعض وسائل الإعلام العربية الحادث بأنه " ايلول الفرنسى " واهتم العديد من الكتاب برصد أوجه الشبه والاختلاف بين الحادثين من حيث الأسباب والنتائج وردود الفعل ، كما استند الخطاب لما يحدث فى سوريا والعراق واليمن وفلسطين وباعتباره ساعد على توفير بيئة حاضنة للإرهاب ووصوله إلى أوروبا . وجاء فى المرتبة التالية تصريحات المسئولين الأجانب والعرب، وأكدت تصريحات المسئولين الغربيين على وجود فصل عنصرى ومناطقى فى أوروبا كأحد الأسباب الرئيسية التى أدت لوقوع الحادث. واحتلت الكتب والدراسات المرتبة الثالثة وخاصة كتابات "هنتنجتون" عن صدام الحضارات ورواية " الاستسلام" التى تنبأت بأسلمة أوروبا ووصول رئيس مسلم للرئاسة فى فرنسا . أما المرجعية التاريخية فتمثلت فى أحداث الحربين العالميتين الأولى والثانية باعتبارهما من أكثر الأحداث دموية والتى مارسها الغرب ضد الشعوب الأخرى ، كما تم الاستناد إلى تاريخ الاستعمار الفرنسى فى الجزائر باعتبار أن منفذى الهجوم على المجلة من أصول جزائرية ، وأيضاً تم الاستناد لتاريخ الحروب الصليبية والفتوحات الإسلامية حيث إنهما من أسباب سوء العلاقة بين العالم الإسلامى والغرب وبناء صورة سلبية لكل منهما عن الآخر ، يليها الاستناد للمرجعية الدينية ،والذى تمثل فى الاستشهاد من القرأن والسنة النبوية أو تصريحات رجال الدين الإسلامى والمسيحى ثم جاء فى النهاية الاستشهاد بالحكم والأمثال يليها بنسبة ضئيلة المرجعية القانونية .

- قدم الخطاب الفاعلين فى الأزمة من خلال عدة قوى توزعت ما بين قوى فاعلة معبرة عن الآنا وقوى معبرة عن الآخر. وتمثلت القوى المعبرة عن الآنا فى (العالم الإسلامى – الشرق – الإسلام – المسلمين – العالم العربى – الأنظمة العربية – المنظمات الإسلامية – الخطاب الإسلامى – الجاليات المسلمة فى الغرب – الجماعات الجهادية الإسلامية – إيران وسوريا والعراق وفلسطين). وغلب التوجه المحايد على تلك القوى ، وتركزت معظم السمات السلبية عند وصف الجماعات الجهادية الإسلامية والخطاب الإسلامى وبعض الأنظمة العربية ، فالجماعات الجهادية الإسلامية هم من اتخذوا الدين ستاراً للأغراضهم ومطامعهم السياسية ونشروا أسلوب التكفير وثقافة كراهية الآخر والدعوة إلى العنف والإرهاب ، أما الخطاب الإسلامى فهو سبب الخلط بين الإرهاب والإسلام . واستأثر الإسلام ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بمعظم السمات الإيجابية التى قدمت عن الآنا " فالإسلام هو دين الحكمة والموعظة الحسنة ودين الحوار والتفاهم مع الآخر " .

وتمثلت القوى الفاعلة المعبرة عن الآخر فى (الغرب – أوروبا – فرنسا – الولايات المتحدة – اليمين الأوروبى – مجلة شالى أبيدو – إسرائيل – الفاتيكان – مؤسسات الإعلام الغربى ..الخ) وغلب الطابع السلبى على الصفات والأدوار المنسوبة لتلك القوى ، لأن الدول الغربية وأمريكا هى من دعم الإرهاب ، وأن فرنسا الدولة الاستعمارية فى الماضى هى التى زرعت بذور الانشقاق والفتنة فى العالم العربى ، وحظى الآخر الإسرائيلى بصفات شديدة السلبية لأنه كان يقف دائماً وراء إثارة الفتن وترويج نظريات صراع الحضارات والإسلاموفوبيا وتحريض الرأى العام الغربى والعالمى بشكل عام ضد كل ما يمت إلى المسلمين والعرب بصلة

وهكذا تم استخدام السمات السلبية للآخر فى سياق اتهامه والدفاع عن الآنا فى مواجهة ما يمارس ضدها ، ولكن فى نفس الوقت سعى الخطاب أن يكون منصفاً مع الآخر من خلال عدد من السمات الإيجابية التى حظييت بها فرنسا والفاتيكان ، ففرنسا دولة ديمقراطية قادرة على تجاوز محنة مثل هذه وأكثر ن بالإضافة إلى دورها فى جعم القضية الفلسطينية حيث كانت فى الطليعة بقرار برلمانها الاعتراف بقيام الدولة الفلسطينية ، أما الفاتيكان فله دور كبير فى تخفيف التوتر والمناداة بإتباع طرق أكثر سلمية فى استخدام مفهوم حرية التعبير .

- وهكذا أكدت نتائج الدراسة دور الصحافة الدولية فى الدفاع عن الهوية الذاتية والخصوصية الثقافية حيث سعت للدفاع عن الدين الإسلامى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فى مواجهة الصور السلبية التى يقدمها الغرب عن الإسلام والمسلمين والعرب واتهامهم بالعنف والإرهاب .

- أظهرت النتائج دور ووظيفة الصحافة الدولية فى ابراز قيادة الدولة المالكة لها، حيث أبرزت دور المملكة العربية السعودية فى حوار الحضارات بالتركيز على مبادرات الملك عبد الله بن عبد العزيز (رحمه الله) فى مجال حوار الأديان .

* ابتعدت الدراسة عن اعتبار أطروحة " هنتنجتون" عن صدام الحضارات بين الإسلام والغرب هى المرجعية التى تفسر حادث شارل إيبدو ؛ حيث مالت مرتكزات الخطاب وآلياته إلى ايجاد نوعاً من التفاهم والتعايش المشترك ، وابتعدت عن تصعيد حدة النزاع وتعميق الفجوة والخلاف بين العالمين الإسلامى والغربى . وعلى الرغم من أن خطاب الصحيفة تناول الحدث من خلال (إطار الآنا والآخر) أو(نحن وهم) إلا أنه حاول فى معظم الأحوال توضيح وجهات النظر المتباينة والتميز داخل الآنا بين الذات والآنا حيث اهتم داخل الآنا بنقد الجماعات الإسلامية المتطرفة ونقد من يبررون الأعتداء على المجلة ولم يسعى الخطاب لشيطنة الآخر الغربى الإ فى إطار الدفاع عن الآنا فى مواجهة الآخر. وابتعدت الصحيفة عن تحميل أسباب الأزمة ونتائجها وحلولها للغرب فقط ، وإنما حرصت على تقسيم المسئولية بين العالمين الغربى والإسلامى والحرص على طرح الأسباب و الحلول التى تعكس ضرورة التزام الطرفين للوصول إلى نتائج إيجابية فى إطار العلاقة بينهما والقضاء على الصدام المتوقع . وهكذا تبنت الصحيفة احتمالية الصراع.

الهوامش

1-انظر:

-عبد الخالق عبد الله: العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، عالم الفكر، العدد الثانى، أكتوبر- ديسمبر 1999، ص 43.

- السيد أمين شلبى، فى البعد الثقافى للعلاقات الأوربية المتوسطية، الأهرام، 2003/11/5، ص قضايا وأراء.

2- حيدر إبراهيم، العولمة وجدل الهوية الثقافية، مجلة عالم الفكر، المجلد 28، العدد الثانى، أكتوبر- ديسمبر 1999، ص ص 101- 102.

3- سليمان إبراهيم العسكرى، أيلول الأسود الأميركى: أمريكا أكثر بطشاً أم أكثر عدلاً؟، مجلة العربى الكويتية، العدد 516، نوفمبر 2001، ص 9.

4- سليمان إبراهيم العسكرى، نفس المرجع السابق ، ص ص 9-10.

5- محمد سعد أحمد ، محمد سعد أحمد إبراهيم، خطاب العولمة والهوية فى وسائل الإعلام الأمريكية الموجهة بالعربية وانعكاساته على استجابات الشباب، المؤتمر العلمى العاشر،(جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ، مايو 2004) ، ص 33 .

6- هناء فاروق صالح ، الحق فى المعرفة ما بين حرية التعبير وحماية المقدسات : دراسة حالة لأزمة الإساءة للرسول والإسلام فى الصحافة الدولية ،المؤتمر العلمى السنوى الثالث عشر ، الإعلام والبناء الثقافى والاجتماعى للمواطن العربى ، الجزء الأول ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، 8 – 10 مايو 2007)، ص2 .

7- خالد صلاح الدين حسن ، اتجاهات النخبة المصرية نحو إدارة القنوات التليفزيونية الإخبارية للأزمات العربية : فى إطار مدخل إدارة الصراع ، المؤتمر العلمى السنوى العاشر ، الإعلام المعاصر والهوية العربية ، الجزء الثالث ، (جامعة القاهرة :كلية الإعلام ،4- 6 مايو 2004) ،ص ص943- 1029.

وحسنى محمد نصر ، الهوية الوطنية فى الأخبار الدولية : دراسة فى معالجة صحيفة الأهرام لأنشطة المصريين فى الخارج فى ضور نظرية الهوية الاجتماعية ، المؤتمر العلمى السنوى العاشر ، الإعلام المعاصر والهوية العربية ، الجزء الرابع ،(جامعة القاهرة :كلية الإعلام ،4- 6 مايو 2004) ،ص ص 1247-1286 .

8- انظر دراسات كل من :

- Julian Matthews,2014. Media performance in the aftermath of terror: Reporting templates, political ritual and the UK press coverage of the London Bombings 2005, Journalism, November 2014, pp 1-17.

- حياة بدر قرنى محمد يوسف ، وسائل الإعلام الدولي و إدارة الحوار بين الحضارات " : دراسة تطبيقية ، رسالة ماجستير، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام/ قسم العلاقات العامة والإعلان ، 2011) .

-عادل صالح ، هل الإعلام أداة للصراع ؟ دراسة لتغطية الأهرام والمصرى اليوم لأزمة مقتل مروة الشربينى فى ألمانيا ، مؤتمر الإعلام والأزمات : الرهانات والتحديات 13 – 14 ديسمبر 2010 ، الأمارات العربية المتحدة -جامعة الشارقة .

-Schielicke ,Anna maria , Cornelia , Mohamed khalifa , 2010. the two tales of Marwa el Sherbiny : a comparative contetnt analysis of egyptian and German newspapers " ,Paper presented at the annual meeting of the international ,communication association pp. 1-21 , Available [online] from: http://www.allacademic.com/meta/p404165_index.html

– جمال عبدالعظيم أحمد ، خطاب حوار الحضارات فى الصحف العربية : دراسة حالة لجريدة الشرق الأوسط خلال عامى 2006/2005 ، المؤتمر العلمى الرابع لاكاديمية أخبار اليوم ، القاهرة ، 23-24 أكتوبر 2007 .

-Aziz Douai, 2007. Tales of transgression or clashing paradigms the Danish cartoon controversy and Arab media , Global media journal , Vol 6 , issue 10, p.p. 5 – 20.

-هناء فاروق صالح ، الحق فى المعرفة ما بين حرية التعبير وحماية المقدسات : دراسة حالة لأزمة الإساءة للرسول والإسلام فى الصحافة الدولية ، المؤتمر العلمى السنوى الثالث عشر ، الإعلام والبناء الثقافى والاجتماعى للمواطن العربى ، الجزء الأول ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، 8 – 10 مايو 2007)، ص.ص:70-90 .

- Ali J. Hassan, 2007. the medias role in a clash of misconceptions : the case of the Danish muhammad cartoon's " the Harvard international journal of press/politics vol.12,no.4, , pp. 112-130. Available [online] from: http://hij.sagepub.com/cgi/contenet/fulltext/12/4/112

- Heather Ann McConnell, 2003.THE TERROR: An examination of the emerging discourse on terrorism and its media representations, M. A. University of Toronto.

- ايمان نعمان جمعة , "صورة الإسلام والمسلمين فى الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر : دراسة تحليلية من الصحف الأمريكية والفرنسية والألمانية ،،المؤتمر العلمى السنوى الثامن , الإعلام وصورة العرب والمسلمين , الجزء الأول , (جامعه القاهرة : كلية الاعلام , مايو 2002) ، ص ص 221-.266

9- انظر دراسات كل من :

- إيمان بالله ياسر ،الخطاب الصحفي النيجيري تجاه الإرهاب المسلح لجماعة بوكو حرام ، المؤتمر السنوي الأول لإعلام الشروق "الإعلام ومواجهة الإرهاب الضوابط المهنية وأخلاقيات الممارسة" ، (أكاديمية الشروق : المعهد الدولي العالي للإعلام يومي ، فبراير 2016م) .
- رجاء الغمراوى، توظيف الصورة التليفزيونية فى القنوات الفضائية لبث قضايا الإرهاب و أثرها على الجمهور، المؤتمر العلمى الأول الإعلام و مواجهة الإرهاب :الضوابط المهنية و أخلاقيات الممارسة (أكاديمية الشروق : المعهد الدولي العالي للإعلام يومي، فبراير 2016م) .

- Zachary K. Chebi, 2015. The Role of Media in Conflict Management: The Case of Electoral Conflicts in Kenya, journal of Global Peace and Conflict, Vol. 3, No. 2, December 2015, pp. 39-61. Available [online] from: http://dx.doi.org/10.15640/jgpc.v3n2a3

- Rogers Brubaker,2015 . Religious Dimensions of Political Conflict and Violence , American Sociological Association , Vol. 33, No. 1, pp. 1-19.

- Nils B Weidmann,2015.Communication, technology, and political conflict: Introduction to the special issue,Journal of Peace Research, Vol. 52(3) 263–268.

- Abraham K. Kisang, 2014. Reporting Terrorism among Kenyan Media: Should Journalists be Cautious? Journal of Media and Communication Studies, vol.6, no. 5,pp.78-

84.Available[online]from:
http://www.academicjournals.org/article/article1401866993_Kisan g.pdf -

- Tanja Milosevska and Nenad Taneski, 2014. Terrorist Violence and The Role of Media. Contemporary Macedonian Defense/Sovremena Makedonska Odbrana, vol.14, no. 27, pp. 55-65. Available [online] from: http://www.morm.gov.mk/wpcontent/uploads/2013/12/27SM_web.pdf#page=57
- Martin Mutua, 2013. The Role Of The Media In Influencing The War Against Terrorism, Master of Arts, University of Nairobi , Institute of Diplomacy and International Studies, November 2013.
- Pamposh Raina, 2011. Framing Of the Mumbai Terror Attacks By The Indian and The Pakistani Print Media, M.A. The George Washington University, Media and Public Affairs Dept.
- M. Neelamalar, P. Chitra & Arun Darwin, 2009. The print media coverage of the 26/11 Mumbai terror attacks: A study on the coverage of leading Indian newspapers and its impact on people, Journal Media and Communication Studies, Vol. 1(6) December 2009, pp. 095-105.
- Arjun Das, 2009. Political Crisis and Media's Role towards Conflict Resolution: A Study in Indian Context, Proceedings and E-Journal of the 7th AMSAR Conference on Roles of Media during Political Crisis, Bangkok, Thailand, 20th May 2009.
- Mohammed El-Nawawy, 2004. Terrorist or Freedom Fighter? The Arab Media Coverage of 'Terrorism' or "So-Called Terrorism", Global Media Journal-Arabian Edition, vol. 3, no. 5, pp 1-18.

10- Zachary K Chebi , op,cit, pp. 39-61.

11- Dov Shinar, 2003. The peace process in cultural conflict : the role of the media , conflict and communication online, communication research , vol.2, no.1, , p. 384 .

- السيد بهنس ، الإعلام و إدارة الأزمات الدولية , ط1, (القاهرة: عالم الكتب , 2010)، ص .449

12- Bent Norby Bonde, 2007 . " How 12 cartoons of the prophet Mohammed were brought to trigger an international conflict ", Nordicom Review , vol. 28 , no.1 , , pp.18 -20.

13- خالد صلاح الدين ، مرجع سابق،.952

14- Zachary K Chebi, op,cit , p.55.

- Irmgard Wetzstein , 2010. " mediated conflicts : capacities and limitations of meditative journalism in public diplomacy processes " pp. 503 -520 International communication gazette, vol.72. no.6.

15- Sandole .J.D.1998.. "A Comprehensive Mapping of Conflict and Conflict Resolution : A three pillar Approach. Available [online] from:http://www.gmu.edu/academic/pcs/sandole.htm/p.4, date of search:4/8/2016

16- Vladimic Bratic: Examing peace oriented media in areas of violent conflict, The international communication Gazette 2008, vol. 70 , no. 6 p. 493.
17- هشام عطية عبدالمقصود ، سمات وعناصر صورة الذات فى الصحافة العربية دراسة تحليلية لخطاب جريدة الحياة (حالة سقوط بغداد)، المؤتمر العلمى السنوى العاشر: الإعلام المعاصر والهوية العربية، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام ، 4 – 6 مايو 2004)، ص 1115 .
18- رندة تقي الدين، بعد «شارلي» تجب معالجة الضواحي،١٤ يناير ,٢٠١٥
19- عبده وازن ، مع «شارلي» ضد «شارلي» ، ١٢ يناير ,٢٠١٥
20- شفيق ناظم الغبرا ، فرنسا بين الإرهاب والعنصرية ، ١٥ يناير ٢٠١٥ .
21- موسى برهومة ، الحرية المطلقة المنفلتة من عقال الأخلاق ، ١٩ يناير ,٢٠١٥
22- الياس حرفوش ،جريمة باريس والرقص فوق الجثث ، يناير ,٢٠١٥
23- حسان حيدر ، استعدوا لعودة المسلمين من أوروبا!، ١٥ يناير ,٢٠١٥
24- طارق أبو العينين ، الإسلام الراديكالي وأزمة الديموقراطية المعاصرة، ١٨ يناير ٢٠١٥
25-السيد يسين، صراع المركزيات الثقافية ، ٨ فبراير ,٢٠١٥
26- وليد شقير ، «شارلي إيبدو»: مرحلة جديدة ، ٩ يناير ,٢٠١٥
27- حسن الحاف، نحن و «شارلي إيبدو» ، ١٧ يناير ٢٠١٥.
28- راغدة درغام، صفحة أخرى في الحرب الدولية على الإرهاب ، ١٦ يناير، ٢٠١٥ .
29- شفيق ناظم الغبرا ، فرنسا بين الإرهاب والعنصرية ، ١٥ يناير2015
30- شفيق ناظم الغبرا ، جذور وأسباب العنف الإسلامي في الغرب ،٢٩ يناير ٢٠١٥
31- جورج سمعان ، «غزوة باريس» تستعجل «الثورة الدينية»؟ ،١٢ يناير ,٢٠١٥
32- رندة تقي الدين ، بعد «شارلي» تجب معالجة الضواحي ،١٤ يناير ,٢٠١٥
33- عرفان نظام الدين ،الرد المطلوب على إساءة المجلة الفرنسية،٢٦ يناير ٢٠١٥
34- شفيق ناظم الغبرا ، جذور وأسباب العنف الإسلامي في الغرب ، ٢٩ يناير ٢٠١٥
35- محمد مشموشي ، السؤال الذي يجب أن يطرح: لماذا تلك المجلة؟!،١٨ يناير٢٠١٥
36- جويس كرم ، "شارلي ايبدو" وسياسة "احتواء" سورية ، ١٣ يناير ,٢٠١٥
37- شفيق ناظم الغبرا ،جذور وأسباب العنف الإسلامي في الغرب، ٢٩ يناير ٢٠١٥
38- شفيق ناظم الغبرا، فرنسا بين الإرهاب والعنصرية ،١٥ يناير ٢٠١٥ .
39- محمد حسين أبو العلا، شجون العنف الثقافي في تقرير «مرصد الإسلاموفوبيا»، ١٩ فبراير ,٢٠١٥
40- سامر فرنجيّة،عن الجريمة وأشْكلة «المسلمين» ، ١٨ يناير ,٢٠١٥
41- شفيق ناظم الغبرا، جذور وأسباب العنف الإسلامي في الغرب، ٢٩ يناير ٢٠١٥
42- مهى يحيى، بالعودة إلى «شارلي إيبدو» ومعنى الهجوم بالنسبة إلى أوروبا!، ٦ فبراير ,٢٠١٥
43- سمير السعداوي، خيار «الجمهورية» وفخ الفتنة ، ١٣ يناير ,٢٠١٥
44- زياد الدريس، حرية الرأي... حرية الشتم! ، ١٤ يناير ,٢٠١٥
45- شفيق ناظم الغبرا، فرنسا بين الإرهاب والعنصرية ، ١٥ يناير ,٢٠١٥
46- حسن شامي، «شارلي إيبدو» وعقدة الثعابين ، ١٨ يناير ,٢٠١٥
47- جورج سمعان، غزوة باريس» تستعجل «الثورة الدينية»؟ ، ١٢ يناير 2015 .
48- سلمان مصالحة، هروبنا من مواجهة الحقائق ، ٢٠ يناير ٢٠١٥ .
49- محمد شومان ، «شارلي إبدو» والمقاتلون المعولمون ، ١٤ يناير ,٢٠١٥
50- وليد محمود عبد الناصر ، الاعتداء على «شارلي إيبدو» ودعوات الحوار، ١٦ يناير ,٢٠١٥
51- عبد العزيز حسين الصاوي ، في البدء كانت «الغربوفوبيا» ، ١٦ فبراير ,٢٠١٥
52- حسان حيدر ، استعدوا لعودة المسلمين من أوروبا! ، ١٥ يناير ,٢٠١٥
53- محمد شومان ، «شارلي إبدو» والمقاتلون المعولمون ، ١٤ يناير ,٢٠١٥
54- عبدالعزيز السويد ، الرد على الهجمات المتكررة؟ ، ١٨ يناير ,٢٠١٥
55- باسل خليل خضر ، الفصل بين الإسلام والإرهاب واجب سياسي وديني، ١٠ فبراير ,٢٠١٥
56- وليد محمود عبد الناصر ، الاعتداء على «شارلي إيبدو» ودعوات الحوار، ١٦ يناير ,٢٠١٥

57- عبدالله ناصر العتيبي ، قشة «شارلي إيبدو» التي قصمت ظهورنا!، ١٢ يناير ,٢٠١٥
58- محمد شومان ،«شارلي إبدو» والمقاتلون المعولمون ، ١٤ يناير ,٢٠١٥
59- بكر صدقي ،خواطر مبدئية عن هجوم باريس الإرهابي ، ١١ يناير ,٢٠١٥
60- نفس المرجع السابق .
61- باسل خليل خضر ، الفصل بين الإسلام والإرهاب واجب سياسي وديني، ١٠ فبراير ,٢٠١٥
62- رائف حسين ، شارلي إيبدو كاشفة الأزمات ، ١٧ يناير ,٢٠١٥
63- حسان حيدر ،المهمة الصعبة في الدفاع عن الإسلام ، ٥ فبراير ,٢٠١٥
64- حسان حيدر ، استعدوا لعودة المسلمين من أوروبا!، ١٥ يناير ,٢٠١٥
65- جورج سمعان ، «غزوة باريس» تستعجل «الثورة الدينية»؟ ، ١٢ يناير ,٢٠١٥
66- حسن الحاف ، نحن و «شارلي إيبدو» ،١٧ يناير.2015
67- سمير السعداوي ،خيار «الجمهورية» وفخ الفتنة ، ١٣ يناير ,٢٠١٥
68- عبدالعزيز السويد، الرد على الهجمات المتكررة؟ ، 18 يناير/ كانون الثاني ,٢٠١٥
69- عبدالله ناصر العتيبي ، قشة «شارلي إيبدو» التي قصمت ظهورنا! ، 12 يناير ,٢٠١٥
70- عبدالله ناصر العتيبي ، قشة «شارلي إيبدو» التي قصمت ظهورنا!، ١٢ يناير ,٢٠١٥
71- مهى يحيى ، بالعودة إلى «شارلي إيبدو» ومعنى الهجوم بالنسبة إلى أوروبا! ، ٦ فبراير/٢٠١٥ .
72- عرفان نظام الدين ، الرد المطلوب على إساءة المجلة الفرنسية، ٢٦ يناير ,٢٠١٥
73- سامر فرنجيّة ، عن الجريمة وأَشْكلة «المسلمين» ، ١٨ يناير ,٢٠١٥
74- شفيق ناظم الغبرا ، فرنسا بين الإرهاب والعنصرية ، ١٥ يناير ,٢٠١٥
75- وليد محمود عبد الناصر ، الاعتداء على «شارلي إيبدو» ودعوات الحوار، ١٦ يناير ,٢٠١٥
76- عرفان نظام الدين ، الرد المطلوب على إساءة المجلة الفرنسية، ٢٦ يناير ,٢٠١٥
77- عبدالله ناصر العتيبي ، قشة «شارلي إيبدو» التي قصمت ظهورنا! ، ١٢ يناير ,٢٠١٥
78- زياد الدريس ، حرية الرأي... حرية الشتم! ، ١٤ يناير/ كانون الثاني ,٢٠١٥
79- محمد شومان ،«شارلي إبدو» والمقاتلون المعولمون ، ١٤ يناير ٢٠١٥ .
80- عرفان نظام الدين ، الرد المطلوب على إساءة المجلة الفرنسية ، ٢٦ يناير ,٢٠١٥
81- وليد محمود عبد الناصر، الاعتداء على «شارلي إيبدو» ودعوات الحوار ، ١٦ يناير,٢٠١٥
82- جميل مطر، العالم ليس عنيفاً إلى هذه الدرجة ، ١٩ يناير ,٢٠١٥
83- شفيق ناظم الغبرا ،جذور وأسباب العنف الإسلامي في الغرب، ٢٩ يناير ,٢٠١٥
84- جورج سمعان ، «غزوة باريس» تستعجل «الثورة الدينية»؟ ، ١٢ يناير ,٢٠١٥
85- عبد العزيز حسين الصاوي ، في البدء كانت «الغربوفوبيا»...، ١٦ فبراير ٢٠١٥
86- وليد محمود عبد الناصر ، الاعتداء على «شارلي إيبدو» ودعوات الحوار، ١٦ يناير ,٢٠١٥
87- الياس حرفوش ، جريمة باريس والرقص فوق الجثث، ١١ يناير ,٢٠١٥
88- حسن الحاف ، نحن و «شارلي إيبدو» ، ١٧ يناير ,٢٠١٥
89- حسان حيدر ، استعدوا لعودة المسلمين من أوروبا! ، ١٥ يناير ,٢٠١٥
90- باسل خليل خضر، الفصل بين الإسلام والإرهاب واجب سياسي وديني، 10 فبراير ,٢٠١٥
91- رأفت فهيم جندي، رصاص الأقلام ورصاص الإرهاب، 10 فبراير ,٢٠١٥
92- وليد شقير ، التضامن مع التعددية... لأجل يهودية الدولة، ١٦ يناير,٢٠١٥
93- راغدة درغام ، صفحة أخرى في الحرب الدولية على الإرهاب، ١٦ يناير ,٢٠١٥
94- وليد شقير ، «شارلي إيبدو»: مرحلة جديدة ، ٩ يناير ٢٠١٥.
95- محمد مشموشي ، السؤال الذي يجب أن يطرح: لماذا تلك المجلة؟!، ١٨ يناير ٢٠١٥
96- سمير السعداوي ، خيار «الجمهورية» وفخ الفتنة ، ١٣ يناير ,٢٠١٥
97- باسل خليل خضر ، الفصل بين الإسلام والإرهاب واجب سياسي وديني، ١٠ فبراير,٢٠١٥
98- حسن الحاف ، نحن و «شارلي إيبدو» ، ١٧ يناير ,٢٠١٥
99- رأفت فهيم جندي ،رصاص الأقلام ورصاص الإرهاب ، ١٠ فبراير,٢٠١٥
100- مهى يحيى ، بالعودة إلى «شارلي إيبدو» ومعنى الهجوم بالنسبة إلى أوروبا! ، ٦ فبراير ,٢٠١٥

101- شفيق ناظم الغبرا ، جذور وأسباب العنف الإسلامي في الغرب، ٢٩ يناير ,٢٠١٥
102- شفيق ناظم الغبرا ، فرنسا بين الإرهاب والعنصرية ، ١٥ يناير ,٢٠١٥
103- مهى يحيى ، بالعودة إلى «شارلي إيبدو» ومعنى الهجوم بالنسبة إلى أوروبا!، ٦ فبراير ,٢٠١٥
104- موسى برهومة ، الحرية المطلقة المنفلتة من عقال الأخلاق ، ١٩ يناير ,٢٠١٥
105- عرفان نظام الدين ، الرد المطلوب على إساءة المجلة الفرنسية، ٢٦ يناير ٢٠١٥ .
106- شفيق ناظم الغبرا ، فرنسا بين الإرهاب والعنصرية ، ١٥ يناير٢٠١٥
107- نفس المرجع السابق.
108- شفيق ناظم الغبرا ، فرنسا بين الإرهاب والعنصرية ، ١٥ يناير٢٠١٥
109- أدونيس ،مدارات (أين الجناح الآخر لطائر الحقيقة؟) ، ٢٢ يناير ٢٠١٥
110- باسل خليل خضر ، الفصل بين الإسلام والإرهاب واجب سياسي وديني، ٢١ فبراير ٢٠١٥
110- رائف حسين ، شارلي إيبدو» كاشفة الأزمات ، ١٧ يناير ,٢٠١٥
111- سعد نسيب عطاالله ، مسيرات العار العربية ، ١٧ فبراير ,٢٠١٥
112- عرفان نظام الدين ، الرد المطلوب على إساءة المجلة الفرنسية، ٢٦ يناير ,٢٠١٥
113- حازم صاغية ، جريمة باريس والحجج السقيمة ، ١٠ يناير ,٢٠١٥
114- عهد الهندي ،عن المنظمات الإسلاميّة في أميركا ، ٢٣ فبراير ,٢٠١٥
115- الياس حرفوش ،جريمة باريس والرقص فوق الجثث ، ١١ يناير ,٢٠١٥
116- شفيق ناظم الغبرا ، جذور وأسباب العنف الإسلامي في الغرب، ٢٩ يناير2015 .
117- حسان حيدر ، المهمة الصعبة في الدفاع عن الإسلام، ٥ فبراير ,٢٠١٥
118-عرفان نظام الدين ، الرد المطلوب على إساءة المجلة الفرنسية، ٢٦ يناير ,٢٠١٥
119- مرزوق الحلبي ، مجزرة باريس ... الخارجون من المُطلق والداخلون فيه!، ١٣ يناير ,٢٠١٥
120- جيل كيبيل ، استراتيجية «داعش» لاختراق المجتمعات الأوروبية... وفشلها في فرنسا ، ٢١ يناير ,٢٠١٥
121- إبراهيم حاج عبدي ،. قريب جداً»! ، ١٦ يناير ,٢٠١٥
122- محمد الأشهب ، معركة متعددة الأطراف مع الإرهاب ، ١١ يناير ,٢٠١٥
123- عرفان نظام الدين، الرد المطلوب على إساءة المجلة الفرنسية،٢٦ يناير ٢٠١٥
124- عرفان نظام الدين، المطلوب تحالف بين الحضارات والثقافات ، ٢٥ يناير 2015